



جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

فakولفة الآءاء واللفاء
Faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآءاء واللفاء
قسم اللغة والأءاء العربي

الآءصص: أءب جزائري

العنوان:

جمالفاء السراء فف رواءة
" اللفلة المآوءشة " لمءمء ءفب

مءكة مءمة لاسآكمال مآطلباء الآصول على شهادة اللفسانس

إشراف الءكآور :

آبراء سنوسف

إعءاء الطالبلآفن :

1- بن عفسف آلفمة

2- مآآار عروسف آنان

السنة الجامعفة:

1445/1444هـ

2024/2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَلَيْسَ لَدُنَّا اللَّهُ سَائِلٌ
مَعَى

وَأَنْ سَعْيَكُمْ سِوَاكَ يَرَى

الإهداء



﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

عظّم المراد فهان الطريق, فجاءت لذة الوصول لتمنحني مشقة السنين, الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضلته, وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه ومعونته, وإلهي لا تطيب اللحظات إلا بذكرك وشكرك, ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ومغفرتك, ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

أهدي ثمرة جهدي, تخرجني إلى من أبصرت النور بين يديهما, وأثار دربي بنور عينيهما, إلى ضلعي الثابت وأماني الأبدي إلى من علموني أن الدنيا كفاح سلاحها العلم والمعرفة .

إلى الإنسانية العظمية صاحبة أحن روح وأجمل قلب وأرق كيان, إلى من سهرت الليالي عند مرضي والتي تخاف علي من ظلي والتي دعائها يلازميني في كل خطوة أخطوها, والتي لطلما تمنّت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا إلى جنتي وأميرتي ومملكتي أُمّي الغالية "بوسبحة خيرة" .

إلى من كلل العرق جبينه وعلمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار إلى من أحمل اسمه بكل فخر وعزة إلى من أتعبته مشاق الدنيا وعقباتها لأجل راحتي, إلى السند المتين الذي يقف بجاني في كل صعاب الدنيا, إلى قدوتي وأمني وسلامي أبي العزيز "بن عيسى قادة" .

إلى الأيادي الطاهرة التي أزالّت من طريقي أشواك الفشل إلى من ساندني بكل حب عند ضعفي, إلى الشموع التي تنير لي الطريق إلى إخوتي "أمال", "عبد الصمد", "هناء وسام", "أمنية" .

إلى رفيقات دربي منبع سعادتي وضحكاتي إلى صحتي ومهجتي وملاذي الصافي إلى الأنقى والأوفى إلى أعز الناس على روحي وأفضلها "حنان", "إكرام", "جميلة" .

بن عيسى حليلة فرح .



الإهداء



مثل كل البدايات إلا بتسيره وما بلغنا النهاية إلا بتوفيقه وما حققنا المراد إلا بفضلله فالحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا التعليمية .

إلى سندي وقوتي ومهجتي وبلسم جراحي, إلى من كان دعاءها سر نجاحي, وضوء أملتي في ظلام اليأس, إلى ملاذي والركن الثابت الذي لا يميل إلى أمي العزيزة " غول خديجة " دمتي قوتي وملجأ في هذه الحياة .

إلى من أحمل اسمه بكل فخر, إلى مأمني وأماني وأمني, إلى سيد قلبي, إلى من فرش لي ورود النجاح على أشواك الحياة, إلى من سلمني مشعل المهنة وأورثني أنوارها, إلى زميلي ومعلمي الأول أبي " مختار عروسي عابد " .

إلى إخوتي "فاطيمة", "وهيبة", "أيوب", "محمد" الذين تقاسمت معهم مر الحياة وحلوها, فدمتم لي ضماد الروح وبلسم الجروح .

إل رفيقات دربي وصديقات عمري, إلى من قاسمتني عبء البدايات وحلو النهايات, إلى من أصبحوا قطعة من روحي, إلى زميلاتي وزهرة قلبي "حليمة", "جميلة", "إكرام" .

مختار عروسي حنان .





شكر وعرفان

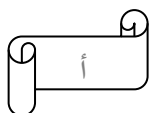
أولاً وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل "خبراج سنوسي" جزاه
الله خيراً على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات ساهمت في انجاز هذا
البحث المتواضع وكان عوناً وسنداً لنا طوال مشوارنا الدراسي راجين من العلي
القدير أن يمدّه بالصحة والعافية ليظل سند لطلاب العلم والمعرفة
كما نتقدم بالامتنان إلى كافة الأساتذة في قسم اللغة والأدب العربي وإلى
كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد



فرح حليلة/حنان

مقدمة



مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا أشرف خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه

وسلم

أما بعد :

يعد السرد العربي من أعرق وأغنى أنواع الأدب, حيث تباينة نشأته بين قبل وعصر الإسلام وما بعده, والذي يتميز بتنوعه وثرائه الموضوعاتي والفني, وقد لعب السرد العربي دورا هاما في تشكيل الثقافة العربية ونقل القيم والعادات والتقاليد عبر الأجيال, والملاحظ في الدراسات العربية السردية تركيزها كبير والغالب على دراسة النصوص الأدبية الحديثة وعلى وجه الخصوص الرواية, والتي أصبحت سلطنة زمانها نظرا لتوجه الكبير والواسع للمبدعين والكتاب وحتى النقاد إليها, نظير تميزها واكتسابها القدرة على تطور والتنوع وما تشهده من مواكبة العصر وتغلغل في أعماق الواقع المعيشي الراهن, فهي الوعاء الذي يحمل هموم ومشاكل المجتمع ويحاول معالجتها في شتى المجالات, ومن خلالها يرى المجتمع صورته منعكسة داخل قالب فني إبداعي, كما تعتبر المتنفس الذي يتخذ منه الأدباء فضاء لنقل أفكارهم وتجاربهم, ويعبرون من خلاله عما يختلجهم من أحاسيس ووجهات نظر, وعليه إرتأى النقاد على العمل عليها وترقيتها وتطويرها من خلال دراسة وتحليل عناصرها, وذلك عن طريق الوقوف على جمالياتها السردية وبنائها الفني الخالص.

وقد ساهم الكتاب الجزائريون كغيرهم من العرب في تطوير الرواية, وتركوا المجال لابداعاتهم وروائعهم الفكرية الأدبية ترتقي في أحضان القلم والحبر والورقة, ونجد من بينهم محمد ديب, والذي كان له طريق حافل من الدواوين والعديد من الروايات, من بينهم رواية الليلة المتوحشة التي كانت لها وقع بارز في العالم الروائي, وهي وليدة العصر المعاصر سنة 1993م, تميزت بمجموعتها القصصية الخلاقة, ومن هذا المنطلق إرتأينا أن يكون عنوان بحثنا هذا : جماليات السرد في رواية الليلة المتوحشة لمحمد ديب, والذي حاولنا من خلاله ابراز السمات الفنية وعناصرها السردية, والغوص في أحداث الرواية والتي كانت متأثرة بشكل صريح بالمجتمع الجزائري .

وقد اخترنا هذا الموضوع لأسباب نذكر منها :

- قلة الدراسات حول الرواية ورغبتنا في اكتشاف البنيات السردية التي اعتمدها محمد ديب في رواية الليلة المتوحشة .
- حسن اختيار الحبكة والموضوع في كل قصة من هذه رواية, كما شد انتباهنا الأكبر عنوان الرواية فارتأينا لاكتشاف فنهاه .
- الوقوف على جماليات السرد في هذه الرواية, واستخلاص عناصرها .
- كوننا طالبين السنة الثالثة ليسانس تخصص أدب جزائري ما يفرض علينا الولوج إلى عالم النصوص الأدبية وخاصة المعاصرة منها في الأدب الجزائري .

كما تكمن أهمية هذا البحث في تقصي الجوانب المتعلقة بالبنية السردية, وإبراز أهم ما تتضمنه الرواية من مميزات وخصائص من خلال إظهار تجليات كل من الأحداث, الشخصيات, الزمان والمكان في رواية الليلة المتوحشة .

ومن الأهداف التي نرجوا الوصول إليها من خلال عملنا هذا :

- تسليط الضوء على كتابات محمد ديب وعلى هذا الكتاب بالتحديد الذي يكاد لا يُعرف عند الكثير من الباحثين .
- إبراز مواطن الجمال السردية في رواية الليلة المتوحشة واكتشاف أهم تقنيات السردية المعاصرة.
- إظهار مدى تأثير السرد بتقنياته المعاصرة على جنس الرواية .

إذا كان عنوان الكتاب هو أول ما يجذب القارئ فإن أسلوب الكاتب هو ما يبقى القارئ مرتبطاً بالنص لا يحيد عنه وذلك لأنه يبحث دائماً عن المتعة والتجديد في طريقة عرض الأحداث وسردها, أي أن السرد ليس أقل أهمية من العنوان, فإلى أي مدى وفق محمد ديب في استعمال هذه التقنية ؟ وأين تظهر مواطن الجمالية في رواية الليلة المتوحشة ؟ وهل السرد هو ما يجذب اهتمام المثقفين والنقاد نحو الرواية ؟ وهل لهذه الرواية ميزة تميزها عن الرواية المعاصرة ؟

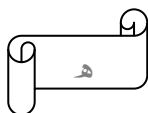
إذ اعتمدنا في معالجة موضوعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي رأينا أنه الأنسب لمثل هذه الدراسة . ولبلوغ المرامي التي سطرناها آنفا حرصنا على تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

في مدخل هذا البحث تناولنا مفهوم الرواية (لغة / اصطلاح) هذا لأن تحديد المفاهيم يعد أساسا لكل دراسة علمية , كما تكلمنا عن نشأة الرواية العربية وتطورها .

تناول الفصل الأول دراسة نظرية للموضوع والمكون من مبحثين وكل مبحث يحوي على مطلبين , بحيث تطرقنا في المبحث الأول على مفهوم السرد لغة واصطلاحا وكذا نشأة السرد العربي القديم وتطوره , ثم يليه المبحث الثاني وقد تضمن مكونين للبناء الفني في الرواية الجزائرية المكون الإنساني الذي جاء فيه مفهوم الشخصيات وأنواعها وأيضا مفهوم الحدث وأنواعه , أما المكون الطبيعي احتوى على مفهوم المكان وأنواعه وأيضا مفهوم الزمن ومفارقاته .

أما الفصل الثاني تناول الدراسة التطبيقية على الرواية بحيث هو الآخر تضمن مبحثين وكل مبحث فيه مطلبين , بحيث المبحث الأول عالجنا فيه الأحداث والشخصيات في الرواية , والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى المكان والزمان المتعلق برواية الليلة المتوحشة .

وفي الأخير خاتمة كانت عبارة عن نقاط تبرز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هاته الدراسة .
وفي جو هذه الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ساعدتنا في بحثنا نذكر منها : رواية الليلة المتوحشة لمحمد ديب، وأحمد محمد العمامرة الرواية مفهومها وتطورها وأنواعها وعناصرها وأساليب تدريسها، وسعيد يقطين السرد العربي مفاهيم وتحليلاتوعبد الملك مرتاض في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي ، عزيزة مريدناالقصبة والرواية، آمنة يوسف،



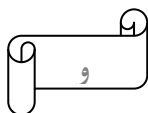
تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، وحسن بحراوي بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)... وغيرها من المراجع.

وبحثنا كأبي بحث علمي لم يكن ميسرا خاليا من العوائق والعراقيل وخاصة في قلة مصادر والمراجع تتكلم عن نشأة السرد العربي، وكذا إيجاد بعض الصعوبات في فهم بعض مضامين الرواية وإلى ما يروي إليه السارد، بالإضافة إلى طول الرواية وتشعبها الكثيف للمادة العلمية وغزارتها مما يصعب اختيار الأنسب بينها، إلا أن هذا لم يثنني من عزيمتنا والحمد لله والله ولي التوفيق.

وفي الأخير ما يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور خباج سنوسي والذي كان عوننا وسندا بعد الله تعالى في مسيرة بحثنا هذا.

حليمة وحنان

غليزان في 2024/05/21



مدخل

مفهوم الرواية (لغة _ اصطلاحا)

نشأة الرواية العربية و تطورها

أولاً : مفهوم الرواية (لغة _ اصطلاحاً)

أ_ لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور " يُقَالُ رَوَيْتُ الْقَوْمَ أَي أَرْوِيهِمْ إِذَا اسْتَسْقَيْتُ لَهُمْ وَيُقَالُ مَنْ رَيْتُكُمْ؟ أَي مَنْ أَتَى تَرُونَ الْمَاءَ ؟ " ¹ , فكلمة الرواية مشتقة من مصدر " رَوَى " بمعنى رَي الماء , وقال أيضا : " رَوَى : رُؤَاؤُهُ مَوْضِعٌ مِنْ قَبْلِ بِلَادِ بَنِي مُزَيْنَةَ ... , وقال في معتل : الياء رَوَى مِنْ الْمَاءِ بِالْكَسْرِ , ومن اللبن يورى رِيًّا وَرَوَى أَيْضاً مِثْلَ رَضًا , وَتَرَوَى , وَارْتَوَى , كُلُّهُ بِمَعْنَى ... " ².

قال الجوهري في كتاب الصحاح : " رَوَيْتُ الْحَدِيثَ وَالشَّعْرَ رَوَايَةً , فَأَنَا رَاوِي فِي الْمَاءِ وَالشَّعْرِ , مِنْ قَوْمِ الرِّوَايَةِ , وَرَوَيْتُهُ الشَّعْرَ تَرْوِيهِ أَي حَمَلْتُهُ رَوَايَتِهِ أَوْ أَرْوَيْتُهُ أَيْضًا , وقال أيضا : أَنْشِدَ الْقَصِيدَةَ يَا هَذَا وَلَا نَقْلَ أَرْوَاهَا إِلَّا أَنْ تَأْمُرَهُ بِرَوَايَتِهَا لِي , أَي بِاسْتِظْهَارِهَا " ³ , أي نقل الحديث أو الشعر والإرتواء به وهذا معنويا روحيا , أما المادي بمعنى نقل الماء .

وفي معجم الوسيط (باب الرّاء) : "رَوَى عَلَى جِ الْبَعِيرِ ... رِيًّا : اسْتَقَى. وَ- الْقَوْمَ , وَعَلَيْهِمْ , وَلَهُمْ : اسْتَقَى لَهُمُ الْمَاءَ ... وَالْحَدِيثَ أَوْ الشَّعْرَ رَوَايَةً : حَمَلَهُ نَقْلَهُ فَهُوَ رَاوٍ (رَوَاةٌ وَ- الْبَعِيرُ. الْمَاءَ رَوَايَةً : حَمَلَهُ وَنَقْلَهُ. وَيُقَالُ : رَوَى عَلَيْهِ الْكَذِبَ : كَذَبَ عَلَيْهِ . (رَوَى) مِنْ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ- رِيًّا , وَرِيًّا , وَرَوَى , شَرَبَ وَشَبَعَ , وَيُقَالُ : رَوَى الشَّجَرَ . وَالنَّبْتُ : تَنَعَّمَ فَهُوَ رَيَّانٌ , وَهِيَ رِيَّانَةٌ . (ج) رَوَاءُ . (أَرْوَاهُ) : جَعَلَهُ يَرَوِي . وَ- فَلَانًا الْحَدِيثَ وَالشَّعْرَ : حَمَلَهُ عَلَى رَوَايَتِهِ . وَالْحَدِيثَ أَوْ الشَّعْرَ : رَوَاهُ ... (الرَّوَايَةُ) : رَاوِي

¹ - ابن منظور : لسان العرب , دار صادر بيروت , ط 1 , ص 282/280 .

² - المرجع نفسه , ص 1786 , (رَوَى) .

³ - عزيزة مريدين : القصة والرواية , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ط 1 , 1971 م , ص 14 .

الحديث أو الشَّعر : حَامِلُهُ وَنَاقِلُهُ. (ج) رُؤَاةٌ. (الرواية) : مؤنَّث الرّوَاي. و-المستقَى. و-المستقَى.
و-من كُثِرَتْ رَوَايَتُهُ، والتَّاءُ لِلْمِبَالِغَةِ..(الرواية): القصة الطويلة. (الرّوِيُّ): الشُّرْبُ التَّام: يُقَال: شَرِبْتُ
شُرْباً رَوِيّاً...و(في علم العروض) : الحرف الذي تُبْنَى عَلَيْهِ القصيدة، وإليه تُنسَبُ يُقَال قصيدةٌ بائية:
إذا كان رَوِيَّهَا الباء "1، فالرواية هي النقل والحمل إما نقل الماء أو النص .

ب_اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم " أن الرواية " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، فالرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية ، وما صاحبها من تحرر الفرد من طبقة التبعيات الشخصية "2، فالرواية فن أدبي نثري حديث النشأة ألهم العديد من الكتاب في سير نحوه ، وذلك نتيجة سهولة تلقيه وفهمه وتعبير فيه بحرية، وفي تعريف آخر "الرواية هي الجنس الأدب الأقدر على التقاط الأنغام المتباعدة، المتنافرة المركبة ، المتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا ورصد التحولات المتسارعة في الواقع الراهن "3، أي أن للرواية خاصية تصوير الواقع المعيشي بأدق تفاصيله ويمكن من خلاله توصيل رسائل توعوية للمتلقي .

¹ - مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط (روى)، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص384 .

² - ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان _ بيروت، ط2، 1984م، ص184 .

³ - محمد هادي مرادى وآخرون : دراسات الأدب المعاصر، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، السنة الرابعة،

1391م، ع14، ص103.

كما نجد أيضا أن الرواية هي "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية مختلفة، وتصور ما في العالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف رؤية العالم"¹، فنجد في الرواية عناصر أساسية هي الشخصيات والأحداث كما نجد الزمان والمكان، كلها ضرورية في بناء رواية ناضجة متكاملة الأفكار ومتناسقة الأحداث لها قاعدة بنائية متينة.

وبهذا فإن الرواية "النوع الأدبي الأكثر حضورا والأكثر مقروئية وانتشارا فهي تختصر أشكالاً وفنونا عديدة، وهي قابلة للتطور وترفض الإكتمال وما يجعلها كذلك طبيعتها السيالة واقتربها من الحياة اليومية للبشر، تعبيرها التفصيلي كما يمر بالناس في حياتهم، قدراتها على إمداد قارئها برؤية من الداخل للشخصيات التي تعيد تقديمها"²، أي أنها تعتبر مزيج بين أفكار الكاتب وتمظهرات الواقع الحقيقي، لها خاصية العبور في أروقة المجتمع، كما أنها مآل هواة القراءة والمطالعة، ولها جمهور واسع خاصة في الأونة الأخيرة.

¹ - سمير حجازي : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دlr الراتب الجامعية، ص181.

² - ينظر: فخري صالح: قبل نجيب محفوظ وبعده، دراسات في الرواية العربية الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 1431هـ/2010م، ص47.

ويقول السعيد المورقي عن الرواية " أنها تشكيل للحياة في بناء عفوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال الشخصيات المتفاعل مع الأحداث والوسط الذي ندور فيه على نحو يجسد في النهاية صراعا دراما ذات حياة داخلية متفاعل"¹, فلرواية خاصية المرونة والإتساع وهي دائمة التطور وفق تمحورات الروائي وإبداعه الذي يصوره لنا في نتاج خالص فني .

فالرواية في تعريفها البسيط هي فن أدبي نثري حديث النشأة تجسد لنا وقائع قد تكون خيالية أو حقيقية , من خلال سرد مجموعة من الأحداث المتكاملة والمنسقة , عن طريق مجموعة من الشخصيات , وتتميز الرواية بالطول والتفصيل , ولها زمان ومكان يقوم الروائي بتوظيفهما على حسب الأحداث واتباعا لمجريات الرواية , وتحمل في طياتها رسالة أو غاية التي كتبت من أجلها كما أنها تمتاز بطابع التشويق والإثارة , لها جمهور واسع على نطاق العالم وهي محبوبة من طرف هواة المطالعة والقراءة.

ثانيا : نشأة الرواية العربية وتطورها :

أ_ نشأة الرواية العربية :

تُعتبر الرواية من الأجناس النثرية حديثة العهد حيث اختلف النقاد والأدباء حول نشأة الرواية العربية " فالبعض يرى أن العرب قد كتبوا الأدب الروائي والقصصي منذ البداية من العصر القديم , وهم

¹ - السعيد المورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة , دار المعرفة الجامعية , مصر , ط1 , 1998م , ص30 .

يستشهدون ملاحم عنتره والسيرة الهلالية"¹، والرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلاً في بعض ما جاء مبثوثاً في كتب "الجاحظ" و"ابن المقفع"، ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري"²، أما البعض الآخر فيرى الرواية فن مستورد لتأثرهم بالروائيين الغرب، ومن هؤلاء "إسماعيل أدهم"، و"بطرس خلاق" ويذهب على شاكلتهم الأديب طاهر وطار "أن الرواية فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبناه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق والفلسفة فتبنوها"³، ولعل ما نستنتجه من خلال كل ما سبق أن الرواية تعد نتاج احتكاك العرب بالغرب " حيث مالت إلى التعميم في إحدى الاتجاهات الثلاثة، الاتجاه العاطفي (الرومانتيكي) كما في أول رواية مصرية (زينب 1913م) "حسين هيكل"⁴.

والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية شهدت تطوراً وتنوعاً خاصة في فترة السبعينيات، حيث جسدت هذه الفترة المرحلة الفعلية للنهوض الروائي في الجزائر، فكانت معظمها تحمل في طياتها الواقع الجزائري مجسد بكل تفاصيله، سواء من خلال التطرق إلى قضايا تاريخية مثل الثورة الجزائرية، أو من خلال الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي ظهرت عقب الاستقلال، وقد تميزت الكتابة الروائية الجزائرية بالتنوع من حيث الموضوعات والأسلوب، حيث نجد روايات تاريخية ورومانسية وواقعية

¹ - سكوت حمدي: الرواية العربية، بيلوجرافيا ومدخل نقدي، م2، ص29.

² - صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مطبعة الهدى، ميلة/الجزائر، ط1، 2008م، ص10.

³ - ينظر المرجع نفسه، ص11.

⁴ - مجدي وهبة - كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان - بيروت، ط2، 1984م، ص184.

وخيالية , وهذا نظير الانفتاح على الرواية العربية المعاصرة خاصة في السنوات الأخيرة , " فالرواية فن ظهر في أوائل القرن العشرين في الوطن العربي نتيجة تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية شبيهة بالمتغيرات التي أدت إلى نشوء الرواية الأوروبية , كظهور الطبقة البورجوازية وظهور المطبعة والصحافة والمدارس , وكذلك النهوض الصناعي والتجاري والثقافي الشامل "¹ , وهذا دليل واضح على أن الرواية لها خاصية التطور والتجديد عبر العصور , "وتعد الرواية أيضا تصورا للعادات والأخلاق , يتصدى فيها المؤلف لرسم جانب من الحياة الإنسانية, وينزل شخصياته ضمن إطار اجتماعي معين أو مزوق حسب متطلبات السياق, فكل ما هو واقعي أو ممكن وقعه, أو وهمي يدخل في نطاق الرواية فهي فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات معدودة"² , فرواية خرجت عن ما هو مألوف للكتاب بحيث تضمنت وشملت العديد من مجالات ودجت كل ماهو واقعي ملموس وما هو خيالي محسوس.

"وتتشكل معمارية الرواية من عناصر متشابكة كسمات الشخصية الروائية والعوامل المتحركة في مصائرهما, الطابع التسجيلي ثم التحليلي , وكذلك مكوناتها الأسلوبية ثم التصميم التي تخضع له الرواية "³ , فالرواية تشبه لوحة فنية غنية بالألوان, تجسد لنا عوالم خيالية نابضة بالحياة, وتتكون هذه اللوحة من عناصر متناغمة تشكل معا بناء متينا , يمكننا من خلاله فهم تعقيدات الحياة البشرية واستكشاف مشاعرنا وأفكارنا.

¹ - أحمد محمد العمارة : الرواية مفهومها وتطورها وأنواعها وعناصرها وأساليب تدريسها , عمان الأردن , 2004 م , ص5 .

² - جبور عبد النور : المعجم الأدبي, دار العلم للملايين , بيروت-لبنان , ط1, 1984 م , ص28 .

³ - صالح مفقودة : البحت في الرواية العربية, ص2_3 .

وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية بأنها معروفة, لكنها صعبة الثبات على تعريف واحد نظرا لحدائيتها وتطورها المستمر الذي يرافق تطورات عقل الإنساني, "حيث تتخذ الرواية ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء, وتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل, مما يعسر تعريفها جامعا مانعا"¹ فالقارئ هو الآخر ينتج نصا بالفهم قد يكون يوافق ماهو موجود في السياق كما يمكن أن يصور نصا آخر بأسوبه المعرفي والثقافي.

وبهذا فقد عرفنا الرواية في العصر الحديث نتيجة تأثير الأدب العربي والاحتكاك بالثقافة الغربية والتعرف على تراثه الأدبي من خلال الترجمة والصحافة, والتي ساهمت في ظهور وانتشار الرواية عبر العالم, وارتبطت الرواية بشكل وطيد بالسياسة والحالة الاجتماعية, وغالبا ما تتناول مواضيع اجتماعية وسياسية.

ومن خلال هذا نخلص إلى أن الرواية فن سردي من أشهر أنواع الأدب وأكثرها شيوعا, غالبا ما تحكي الواقع حيث أنها تتميز بقدرتها على تقديم صورة شاملة عن الحياة, وتقدم لنا شخصيات متنوعة تعيش في ظروف مختلفة, هذا فقد تناولنا بشكل موجز نشأة الرواية العربية عامة والرواية الجزائرية خاصة.

¹ - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد), عالم المعرفة للثقافة والفنون والأدب, الكويت, ديسمبر 1998م, ص11.

ب- تطور الرواية الجزائرية :

مرت الرواية الجزائرية -وهي تسعى لتشكيل خطابها المتميز- بمراحل سواء على مستوى الفني أو المضموني ومع ارتباطها بالسياقات الثقافية والإجتماعية والسياسية أحصى لها الدارسون والباحثون ثلاث مراحل متباعدة فكانت فترة السبعينات تُقابلها مرحلة التأسيس , وفترة الثمانينات تُقابلها مرحلة التأصيل , ثم تأتي فترة التسعينات وما بعدها تُقابلها مرحلة التجريب¹, وكل مرحلة من هذه المراحل الثلاثة لها نتاجها الروائي الخاص بها شكلاً ووفناً وأسلوباً .

تُعد فترة السبعينات الفترة التي هيمن فيها الخطاب الاشتراكي, وسأيرت الواقع والمجتمع بجميع قضاياها وتغيراته وطبعت فيه النصوص الروائية بالطابع السياسي, فالكتاب الأوائل كانوا من جيل الثورة والإستقلال لذا جاءت تجربتهم نضالية تجمع بين الإبداع والوعي السياسي ودعم الطبقة الكادحة, فهم رأوا في الخطاب ما يُجسد قيم العدالة الإجتماعية التي صارت حلم الأغلبية الفقيرة², وهذه فترة ما بعد الإستقلال ورغم ذلك فتأثير الوقائع الإستعمارية ومعاناة الشعب الجزائري والحياة القاسية التي عايشوها مازالت تذكر في أقلام الروائيين آنذاك, إلا أنهم انخرطوا في السلك السياسي في التعبير عن الواقع الراهن بلغة فنية جديدة , فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والإستقلال, ولذلك فقد تمتعوا بالحصانة والتجربة في رصيدهم كما يقول أبو القاسم سعد الله: " رصيد الثورة ونضج سياسي

¹ - إبراهيم عبد النور , الممارسة النقدية في الرواية الجزائرية بين الذاتية والموضوعية قراءة في نماذج لروايات جزائرية (الملتقى الدولي

عبد الحميد بن هدوقة), جامعة بشار, الجزائر, www.benhedouga.com/contact.

² - ينظر عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد, (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات), منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق-سوريا , دط, 2001م, ص24.

وتجربة نضالية¹ , إلا أن هذا العمل الروائي كان ينقصه عنصر الإبداع فهم كانوا يصورون الواقع بمرآة عاكسة , دون إضافة لمسة فنية تجذب القارئ وتثير مشاعره .

وهذا التوجه الاجتماعي بدأ يزول مع بداية الثمانيات مع جيل أراد تغيير نمط الكتابة الروائية وتجاوز ما هو سائد, فقد جاءت هذه المرحلة نتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية التي كان لها اتجاهها جديدا حاول فيه الكتاب الابتعاد عن الإشتراكية التي رسخت فكرها وأدبها عبر العالم, فبدأت الكتابة تتحرر من هذا التوجه سواء من قبل كُتاب سبق لهم وتأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثلوا المرحلة بكل حمولاتها الفكرية والجمالية , وكانت الجامعة الجزائرية المساعد والعامل الأول في حدوث هذا التحول إذ كانت لها مساهمة كبيرة في إثراء الدراسات الإنسانية وإقتحام مناهج حديثة التي كان لها الأثر الكبير في توسيع الرؤى والإقبال على النقد الجديد وما يطرحه من طموحات في الميدان الفكري والإبداعي² كانت تجربة هذا الجيل تجربة حديثة بمحولاتها الفنية والجمالية استطاعت أن تؤسس لنفسها نتاجا فنيا خاصا بها لا يمكن تجاهله, أما عن الأعمال التي ظهرت في هذه الفترة فتنوعت بين أسماء مألوفة الحضور في الكلمة الروائية وأخرى جديدة حديثة الظهور, ومن الأسماء الجديدة التي ظهرت في هذه الفترة نجد الروائي "الحبيب السائح" مع أول عمل روائي له بعنوان "زمن النمرود" سنة 1985م, وظهور أيضا عملين للروائي "جيلالي خلاص" الأولى "رائحة الكلب" الصادرة سنة 1985م, ورواية "حمائم الشفق" سنة 1988م, إضافة إلى "مرزاق بقطاش" مع روايته "البزاة" سنة

¹ - أحمد فريجات: أصوات ثقافية في المغرب العربي, الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع, لبنان . ط1, 1984م, ص87.

² - ينظر: عبد القادر بن سالم :مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث, (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات), منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سوريا, دط, 2001م, ص24.

1982م, و"محمد مفلح" الذي كتب "رواية الانفجار" سنة 1984م, وغيرها من الأسماء والتجارب الروائية التي سلك أصحابها مسلك التجديد من خلال رؤاهم ومواقفهم في التعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري¹, أما مع بداية التسعينيات فبدأت النصوص الروائية تأخذ لونا آخر مع جيل جديد من الكتاب نشأ في وسط الخوف والمأساة والعنف الدموي الذي رافق المجتمع الجزائري طيلة سنوات , حيث جاءت رواية هذه المرحلة معارضة للواقع ونقذه من زوايا متباينة : طائفية, عقائدية وايدولوجية, فظهرت هذه الرواية نتيجة أوضاع داخلية وخارجية التي أحدثت تغيرات وتحولات في هذه الفترة, فعاصفة الموت والدماء التي عرفت فترة التسعينات سببها العنف بأشكاله المختلفة والعديدة, فكانت ظاهرة العنف البؤرة السردية التي بني عليها النص الروائي التسعيني الذي قام بنقل صور الموت والخوف والرعب الذي عاشه الشعب الجزائري آنذاك², بحيث تعتبر أصعب مرحلة شهدتها الجزائر بعد الإستقلال وهي مرحلة عصيبة تمثلت في صراع الدامي بين الحكومة والجماعات المسلحة, مما ألقى بظلاله القائمة على مختلف جوانب الحياة, بما في ذلك المشهد الأدبي, ومع ذلك شهدت هذه الفترة أيضا ظهور روايات استثنائية جسدت مأساة تلك الأحداث وعبرت عن هموم المجتمع الجزائري الممزق والتي كانت تتمحور موضوعاته حول العنف والإرهاب .

ونظرا للوضع المتأزم وللظروف التي كتبت فيها هذه النصوص أطلق عليها مسميات كثيرة تشترك جميعها في معجم واحد وهو (الأزمة) وأكثر ما اصطلحت به : رواية المحنة , العشرية السوداء , رواية

¹ - ينظر: غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي, منشورات الوطن اليوم, الجزائر, ط1, 2015م, ص89.

² - ينظر : الشريف جبيلة : الرواية والعنف, دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة , عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع , اربد, الأردن, ط1, 2010, ص12.

الأزمة , الأدب الاستعجالي , رواية العنف ¹ , فالرواية الجزائرية في التسعينات هي صرخة في وجه المعاناة وصوت للذاكرة , وتميزت هذه الكتابة بخصائص منفردة تمثلت في التحرر من قيود الرواية الكلاسيكية والنزوع إلى الإستقلال عن الخطاب الإيديولوجي المهيمن , وإسماع أصوات الذات المقموعة والإنغماس في قضايا الواقع والتباساته والعناية بالطرائق الفنية والجمالية والنزوع إلى التجريب والوعي المتزايد بالكتابة من حيث هي مغامرة في ذاتها .

ومع بداية القرن الحادي والعشرين ومع التطورات الحاصلة بفعل العولمة والثورة التكنولوجية والإعلام المفتوح في الحقول المعرفية ومظاهر الحياة عموما ظهرت رواية جديدة بوصفها أولا حتمية من حتميات التطور التي تقتضيها سيرورة الحياة , وبوصفها ثانيا حادثة سردية جديدة إلى المغايرة عن السائد المطروح , مثل كتابات : (بشير مفتي , وحيدة العياشي , أحلام مستغانمي , مليكة مقدم , ربيعة جلطي ...) ومع مجموعة من أسماء بارزة في الحقل النقدي كسعيد بوطاجين , وحبيب مونسي , وإبراهيم سعدي , وعز الدين جلاوجي وهنا يقتضي " بالرواية خاصة على يد هؤلاء الذين يراقبون نصوصهم نقديا أن تتمثل النظريات السردية الحداثية , فتلامس بذلك حدود الجرأة من حيث طرح الرؤى وتوظيف التقنيات مما يؤهلها الى الوقوف على عتبات العالمية ² ,

¹ - حسن المودن : جدل الجسد والكتابة في رواية " أشجار القيامة " للروائي الجزائري بشير مفتي , مخبر تحليل الخطاب , جامعة مولود معمري , الجزائر , 2010/01/31 , ص 59.

² - ينظر : عبد الواحد رحال , التجريب في النص الروائي الجزائري , مخطوط رسالة دكتوراه , جامعة العربي بن مهيدي , أم البواقي , الجزائر , 2014/2015 , ص 30.

فرغم تأخر الرواية في الساحة الأدبية الجزائرية مقارنة بنظيرتها في المشرق والمغرب العربيين, إلا أنها حققت مكانة مرموقة في خارطة الإبداع الروائي منذ بدايتها, وذلك بفضل تراكمها للنصوص ذات الجودة العالية التي لا تقل عن نظيرتها العربية والعالمية.

الفصل الأول

الفصل الأول :جماليات السرد في الرواية الجزائرية

المبحث الأول : البنية السردية بين المفهوم والنشأة

المطلب الأول : مفهوم السرد

1_ لغة

2_ اصطلاحا

المطلب الثاني : نشأة السرد العربي القديم وتطوره

المبحث الثاني : البناء الفني للرواية الجزائرية

المطلب الأول : المكون الانساني في الرواية الجزائرية

1_بناء الشخصيات (مفهوم , أنواع)

2_ بناء الأحداث (مفهوم , أنواع)

المطلب الثاني : المكون الطبيعي في الرواية الجزائرية

1_ بناء المكان (مفهوم , أنواع)

2_بناء الزمن (مفهوم , مفارقاته)

الفصل الأول : جماليات السرد في الرواية الجزائرية

المبحث الأول : البنية السردية بين المفهوم والنشأة

المطلب الأول : مفهوم السرد :

1_ لغة :

وردت كلمة السرد في القرآن الكريم بمعنى نسج الدروع, في قوله تعالى { وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ } (11)¹

أما في المعاجم نجد السرد :

وجاء في لسان العرب لابن منظور : " مقدمة شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا , وقيل

سرد الحديث ونحوه , يسرده سردا اذ تابعه , والسرد المتتابع , وسرد الشيء سردا وسرده وأسرده أي

ثقبه " .²

وجاء أيضا في معجم البستان " لعبدا الله البستاني " { أن السرد في اللغة : هو مصدر واسم جامع

للدروع وسائر الخلق , لأنه مسرد فيثقب طرف كل حلقة بالمسمار } .³

كما ورد في معجم الوسيط : " سرد الشيء : تابعه ووالاه , يقال سرد الحديث , رواه وعرضه , قص

دقائقه وحقائقه " ⁴ , ويقصد بالسرد المتتابع والتسلسل .

¹ - القرآن الكريم , سورة السبأ : الآية (11)

² - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان اللسان تهذيب لسان العرب , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط(1413/1993) ج 1, ص592, (أ.ش).

³ - عبد الله البستاني : معجم البستان , مكتبة لبنان , ط199, ص492, مادة (س ر ح ب) .

⁴ - إبراهيم مصطفى و الاخرون : المعجم الوسيط مادة (سرد), دار الدعوة , مصر , ج 1, 1989م , ص426.

2_ اصطلاحا :

للسرد عدة تعريفات تتركز في كونه الطريقة التي تروي بها الرواية أو القصة, وهو " مصطلح يستخدمه الناقد للإشارة إلى البناء الأساسي في الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكاتب أو المبدع في وصف وتصوير العالم, سواء داخليا أو خارجيا " ¹, فهو أساس وجوهر كل عمل روائي .

ويرى " رولان بارت " (Roland Barthes)(1980) أن " السرد تحمله اللغة المنطوقة, شفوية كانت أو مكتوبة والصورة الثابتة أو متحركة والايحاء " ², بمعنى أن السرد يلقي بلغة شفوية أو مكتوبة أو عن طريق الإشارة .

ويضيف أيضا السرد " رسالة يتم إرسالها من المرسل إلى المرسل إليه وقد تكون هذه الرسالة شفوية أو كتابية, والسرد حاضر في الاسطورة والخرافة والحكاية والقصة والملحمة, والتاريخ والمأساة, والكوميديا وضمن هذه الأشكال اللامحدودة للسرد نجد هذا الأخير في جميع المجتمعات, أنه يبدأ مع تاريخ الإنسانية نفسها فلم يوجد أبدا شعب دون سرد " ³, أي أن السرد قائم على عنصرين أساسيين هو المرسل والمرسل اليه وقد شمل معظم الأشكال الأدبية أن لم نقل كلها .

¹-سمير الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر, (عربي, فرنسي, انجليزي), دار الافاق العربية, مصر, ط1, 2001م, ص96.

²-أحمد رحيم كريم الخفاجي : مصطلح السرد في النقد الادبي الحديث, مؤسسة دار الصادق الثقافية, دار صفاء عمان, ط1, 2012م, ص38.

³- حيور دلال : بنية النص السردى في معارج ابن عربي (بحث مقدم لنيل الماجستير), 2005م , ص08.

ويعرفه سعيد يقطين بأنه : "السرد فعل لا حدود له, يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"¹, أي أن السرد ابداع انساني يرتقي به سواء شمل مجال الأدب و غيره .

ويعرفه "جيرار جينيت" (Gerard Genette) الذي تأصل المصطلح على يديه, وقد عرفه من خلال تمييزه القصة أي مجموع الأحداث المروية " من الحكاية " أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها " أو من السرد " أي الفعل الواقعي ,أو الخيالي الذي ينتج من الخطاب أي واقعية روايتها بالذات"², فالسرد هو مجموعة من الخطابات تكون حقيقية أو خيالية ناتجة من تصورات الراوي .

المطلب الثاني : نشأة السرد العربي القديم وتطوره :

أ_ نشأة السرد العربي القديم :

يُعد الموروث الثقافي العربي سجلا ناطقا بحضارة عريقة عبر العصور, ومن بين ينابيعه الأدبية : الشعر والنثر, اللذان حظيا باهتمام مختلف من قبل الباحثين, فبينما نال الشعر نصيبا أوفر من الدراسات, اتجهت الأنظار في الآونة الأخيرة نحو النثر, باعتباره جنسا أدبيا غنيا يعكس تفاعله مع محيطه عبر الزمن, فقد تأثرت الأنواع السردية في النثر العربي بشكل كبير بالبيئة المحيطة خلال نشأتها وتطورها, فارتباطها بكونها شفوية في البداية, وتأخر تدوينها, أدى إلى اختلافات في تحديد نشأتها الأولى بين

¹ - سعيد يقطين : الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي), المركز الثقافي العربي, دار البيضاء, بيروت, ط1, 1997م, ص19.

² - آمنة يوسف, تقنيات السرد في النظرية و التطبيق, دار الفارس للنشر والتوزيع, الأردن, 2015م, ط2, ص38.

الدارسين, وعليه فإن الدارس للسرود العربية القديمة يجدها تنقسم إلى مرحلتين اثنتين هما: مرحلة حددت بفترة الإسلام وما قبله ومرحلة الثانية ما قبل الإسلام, وعليه نستحضر وجود موقفين وهما:

الموقف الأول: ينفي أصحابه وجود سرد عربي في هذه الفترة, من أصحاب هذا الاتجاه نذكر "طه حسين" الذي يرفض فكرة وجود نثر في عصور ما قبل الإسلام وبرر ما وصلنا منه بأنه منحول لا علاقة له بهذا العصر, بل صورة من النثر الإسلامي, إذ أن كل ما نُسب لليمنيين من نثر مرسل أو مسجوع أو خطابة في عصور ما قبل الإسلام لا أساس له من الصحة بل منحول بعد الإسلام, أما عرب الشمال فنثرهم مرفوض كشعرهم أيضا, أما المصريون فمضطرون لرفض نثرهم الكثير الذي وصلنا ونُسب لهم في فترة ما قبل الإسلام¹, الأكيد أن طه حسين في هذا الموقف متأثر بما ذهب إليه بعض المستشرقون الذين يرون أن البيئة العربية القديمة الصحراوية البدوية البسيطة القاحلة, لا تمنحان مساحة كبيرة للفرد العربي للتطور والنضوج الفني, ولا للعقلية العربية التي تعتمد على الحفظ أن ترقى وتتطور, وعليه فإن حظ النثر من التطور ضئيل².

ومن أهم الأسباب التي جعلت أصحاب هذا الاتجاه ينفون نفيا قاطعا وجود نثر قبل الإسلام, هو أن ما وصل إلينا منسوب إليهم لم يُكتب في عصرهم, ذلك أن العرب بدأوا الكتابة في زمن متأخر في صدر الإسلام, إذ انقطعت من كتابة النصوص الدينية حول الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه وبعض الخطب والأحاديث والأخبار ومن ذلك ما نُسب لمعاوية بن أبي سفيان (ت60هـ) من أنه

¹ - ينظر: طه حسين: في الأدب الجاهلي, دار المعارف, مصر, ط13, 1997م, ص328_329.

² - ينظر: محسن يوسف: الظواهر القصصية عند العرب, دار المنار, سوريا, ط1, 1989م, ص12.

أمر بتدوين ما حدثه به عيد بن شريه الحرهمي (ت67هـ) من أخبار اليمن, وما وصلنا من هذه الفترة قليل جدا وأغلب ما وصلنا يعود إلى القرن الثاني للهجرة¹, هذه الفترة التي عرفت ازدهارا كبيرا للفن القصصي, وكثر الإقبال عليه مما يفتح المجال أمام النحل ونُسبت عديد القصص والأخبار لفترة ما قبل الإسلام².

ومن حجب أصحاب هذا الموقف أيضا أن أدب الأخبار كأدب نثري مدون, ظهر في القرن الثاني للهجرة—فهو أدب إسلامي—على يد مجموعة من الرواة على رأسهم أبو عمر بن العلاء (ت154هـ) وحماد الراوية (ت156هـ) إذ رأى ناصر الدين الأسد أن: "الرواية الأدبية بمعناها العلمي الذي عرفه القرن الثاني لم تكن موجودة... قبل زمن العلاء وحماد الراوية ومن عاصرهما, ومن هنا كان هؤلاء—في الغالب الأعم—نهایة الإسناد في الرواية الأدبية"³.

فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن السرد العربي القديم لم يكن موجودا قبل الإسلام, وأن ما وصل إلينا منسوب إلى العرب في هذه الفترة هو في الواقع منحول بعد الإسلام, ويستندون إلى عدة حجج لدعم موقفهم, منها عدم وجود كتابة عربية قبل الإسلام, وقلة ما وصل إلينا من نثر عربي قبل الإسلام, وظهور أدب الأخبار في القرن الثاني للهجرة, وارتباط تطور الأدب العربي بتطور أدوات الكتابة,

¹ - ينظر : محمد كرد علي: أمراء البيان , دار الأمانة, بيروت, ط3, 1969م, ص04 .

² - ينظر : محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي—دراسة في السردية العربية—, دار الغرب الإسلامي , كلية الآداب, منوبة, بيروت—تونس, ط1, 1998م, ص126 .

³ - ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية, دار المعارف , مصر, ط5, 1978م, ص276 و277.

والعامل الديني , وظهور الفن القصصي المدون آنذاك, ثم تليها تطور باقي الأنواع والأشكال الأخرى كالسيرة والمقامة والحكاية الخرافية .

كما أعطى الباحثون أصحاب هذا الموقف وعلى رأسهم جب "Gibb" حجة أخرى تثبت رؤيتهم, وهي أن تطور الأدب العربي القديم عموما مرتبط لا محالة بتطور أدوات الكتابة من خلال اتصال العرب بغيرهم من الأمم في غرب آسيا, إضافة إلى العامل الديني, حيث أدى لاتساع رقعة الإسلام ودخول غير العرب فيه مما جعلهم _العرب_ يسعون لارشادهم إليه بلغة القرآن ذاته, وقد ساعدتهم ذلك على تطوير الدراسات اللغوية حوله قبل تطور الأدب ذاته, وعليه فإن العرب _حسب وجهة نظرهم_ لم يكن لهم نثر أدبي قبل الإسلام¹.

الموقف الثاني: ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من كون الأدب بشقيه الشعر والنثر ذو بعد إنساني طُبع عليه البشر, وهذا ما ينطبق على القصص كذلك واستدلوا عن ذلك بقول الجاحظ: "إنمن طبع الإنسان محبة الإخبار والاستخبار, وبهذه الجبلة التي جُبل عليها الناس نقلت الأخبار عن الماضين إلىالباقين, عن الغالب إلى الشاهد, وأحب الناس أن ينقل عنهم ونقشوا خواتمهم في الصخور, واحتالوا لنشر كلامهم بصفوف الحيل"².

إن العرب كغيرهم من الأمم, كان لهم نثر فني يمثل تفكيرهم وثقافتهم, بنقلها عبر الأجيال المتعاقبة لغيرهم من الأمم والشعوب, إلا أن القصص العربي في فترة ما قبل الإسلام لم يصلنا في أغلبه فما

¹ - ينظر: محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي, ص129, وينظر: ناصر عبد الرزاق المواني: القصة العربية عصر الإبداع, دار النشر للجامعات المصرية, مكتبة الوفاء, القاهرة, ط1, 1995م, ص24 .

² - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: الرسائل, تح: عبد السلام هارون: مكتبة الخانجي, مصر, (د.ط), 1979م, ج1, ص143.

وصل إلينا منه قليل جدا، وربما يعود ذلك لتنافي العديد منها مع سلطتي الدين والسياسة خلال عصر الإسلام¹.

بحيث يرى أصحاب هذا الموقف أن الفنون جميعها لا بد لها من المرور بمراحل تطور عبر العصور الأدبية المختلفة، مثلما حدث للقصة في الأدب الغربي التي لم تظهر بشكلها النهائي، بل تطورت عبر مراحل زمنية متعددة قبل أن تصل إلى صورتها التي نعرفها اليوم .

وعليه فإن السرد العربية تماشيا مع المنطق وسنن الكون لم تولد من العدم بل مرت بمراحل مختلفة كانت بدايتها الأولى في العصر الأدبي الأول _ ما قبل الإسلام _ في تاريخ الأدب العربي، إذ أنالبدایات الأولى لفن القصة مثلا عند العرب تتمثل في أسماهم في الليالي وفي حكاياتهم وخرافاتهم وأساطيرهم، والأمر نفسه كان عند الغرب مع الاختلاف في الطريقة كل حسب بيئته².

ولعل أبرز دليل على وجود السرد العربي ما نجده من فن قصصي في القرآن الكريم، الذي جاء بما برع به العرب في لغتهم، أذ نجد فيه العديد من القصص أبرزها قصص الأنبياء والأمم الغابرة، وحاول بسط أخبارهم وإثباتها لهم، إذ كان يخاطبهم بهذه القصص وهم على دراية سابقة بها، وهذا أكبر دليل على وجود نثر فني قبل الإسلام تجسد في قصص الأمم الغابرة حفظها العرب وتداولوها³.

¹ - ينظر: فاروق خورشيد: الرواية العربية عصر التجميع، دار الشروق، بيروت، ط3، 1982م، ص26 .

² - ينظر: علي عبد الحليم: القصة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1979م، ص228 .

³ - ينظر: فاروق خورشيد: الرواية العربية عصر التجميع، ص26 و27 .

يرى أصحاب هذا الموقف أن العرب عرفوا الفن القصصي كنوع سردي قبل الإسلام من خلال الأساطير والخرافات وحكايات الأمم السابقة, وعن أسفارهم ورحلاتهم وحروبهم وغيرها من الأخبار , وكانت هذه الحكايات تروى من جيل إلى جيل , مما ساعد على حفظها ونقلها, وجعل انتشار هذه الحكايات أمرا طبيعيا, حيث كانت تعكس معتقداتهم وأخلاقهم وقيمهم, ويمكن اعتبار هذه الأخيرة بمثابة بذور الفن القصصي الذي ازدهر بعد ذلك في العصر الإسلامي, حيث كان نزول القرآن الكريم تغير نمط القص, إذ جاءت قصصه _القصص القرآني_ بهدف العظة والعبرة وتثبيت قواعد الدين الإسلامي, وكان لهم _الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعده_ موقف من بعض ما كان من القصص الجاهلي .

ب_ تطور السرد العربي :

تم الإنتباه منذ أواسط القرن إلى الحضور إلهام للسرد في تراثنا العربي, وبدأت تظهر بين الفينة والآخره , وإلى الآن مساهمات جادة تعنى بهذا الشكل أو ذاك ببعض تجليات السرد العربي إما في التاريخ أو في حقبة محددة, من خلال التركيز على نوع سردي معين أو تناول عدة أنواع وتستوقفنا في هذا الإتجاه ثلاث محاولات نود التوقف عندها قليلا لإبراز كيفية معالجتها للسرد العربي من وجهة تاريخية ¹.

أولا: يمكن اعتبار كتاب " الأدب القصصي عند العرب " لموسى سليمان من الإجتهدات الرائدة التي اهتمت بالسرد العربي, وحاولت معالجته في ذاته وفي بعض تجلياته النوعية, و ضمينا من خلال

¹ - سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تجليات , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت _لبنان , ط1 (1433هـ _ 2012م), ص82 .

سيرورته, لم يكن الهاجس الأساس لموسى سليمان أن يؤرخ للسرد العربي, لقد كان شغله الشاغل أن يجيب عن السؤال الذي طالما تردد في دراسات العرب وهم يتناولون السرد العربي, وهو " هل عرف العرب القصة؟, وهل عرفوا من ثمة الملاحم ؟ " كان هذا هو السؤال التقليدي الذي شغل بال الدارسين ردحا طويلا من الدهر, وقادة البحث إلى الرد على المعترضين من العرب والأجانب, بأن للعرب تراثا قصصيا مهما, ويعمل بعد ذلك على تقسيم التراث القصصي العربي إلى قسمين: موضوع, وهو العربي الصميم لأنه من وضع العرب, وذخيل, وهو ما اقتبسوه عن غيرهم من الفرس والهند بصورة خاصة, ثم ينتقل إلى القصص العربي الأصلية, فينظر فيها من جهة أنواعها ويضبطها في خمسة أنواع هي: القصص الإخباري, القصص البطولي, القصص الديني, القصص اللغوي أو المقامات, القصص الفلسفي, وفي حديثه عن كل نوع نجده يتحرك في التاريخ, تبعا للنصوص التي يشتغل بها (قصص الأنبياء للكسائي, المقامات, حي بن يقظان)¹.

ثانيا :يستوقفنا كتاب آخر في السياق نفسه, ل **عزة الغنام** لا يختلف من حيث الجوهر كثيرا عن كتاب موسى سليمان, وإن كان إيماء إلى البعد التاريخي للسرد العربي, وأكثر دقة من حيث الوضوح المنهجي, وأعظم منه على مستوى التحليل, هذا الكتاب هو " **الفن القصصي العربي القديم: من القرن الرابع إلى القرن السابع** " ².

¹ - المرجع نفسه سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تحليلات, ص 83.

² - سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تحليلات, ص 84.

إذ لا نرى فرقا كبيرا بين ما قدمه موسى سليمان في الخمسينيات، وما تقترحه الغنام في التسعينيات¹.

ثالثا: نتوقف أخيرا عند كتاب محمد رجب النجار الموسم بـ " التراث القصصي في الأدب

العربي: مقارنة سوسيو _ سردية "أنهيشكل خطوة إيجابية ومشروعا طموحا في مسار الدراسات السردية

العربية، لما يتميز به من طابع موسوعي أراد له صاحبه أن يكون محيطا بمختلف التجليات السردية

العربية، ويبدو ذلك بجلاء في كون هذا الكتاب الذي يتسع لـ 942 صفحة ليس سوى المجلد

الأول².

وعليه فكل هذه المحولات الفنية في إبراز مسار السرد العربي ساعدت في معرفة الجوهر الفني للسرد

العربي والمنشأ الحقيقي له، بحيث تنوعت الكتب التي أثرت على السرد العربي لتشمل مختلف الأنواع

الأدبية، مثل الملاحم الشعرية والقصص العربية الأصيلة والكتب الدينية والسيرة النبوية وكتب الأدب

والروايات .

المبحث الثاني : البناء الفني للرواية الجزائرية

المطلب الأول : المكون الانساني في الرواية الجزائرية

1_ بناء الشخصيات (مفهوم , أنواع)

أولا : مفهوم الشخصية :

أ_ لغة :

¹ - سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تجليات ص 86.

² - سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تجليات, ص 86 .

جاء في لسان العرب لابن منظور من مادة (ش خ ص)، وتعني: "سواد الانسان غيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث: لا شخص أغير من الله، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص وشخص يعني ارتفاع وشخوص ضد الهبوط، كما تعني السير من بلد إلى بلد آخر وشخص بصره فلم يطرق عند الموت"¹، وكلمة "شخصية" مشتقة من شخص، والشخص يراد به اثبات الذات فاستعير لها هذا اللفظ، "الخطابي": "ولا يسمى شخصا إلا جسما له شخوص وارتفاع"²، ويقصد به أن الشخص هو جسم له ذات، وبهذا سمي شخص.

ب- اصطلاحا:

إن لفظ الشخصية يشير إلى أساليب سلوكية وإدراكية يرتبط بعضها ببعض، والشخصية "كل مشارك في أحداث الرواية سلبا وإيجابا فهي عنصر موضوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها"³، فللشخصية دور مهم في العمل الروائي، إذ تعتبر أساس ومحور الحركة فيه، وتحتل معظم أجزائه حيث تمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في الرواية ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ مع الكاتب تعاقدًا أساسه الجوهرية الثقة والحركة، وهذا يكون من خلال الشخصية.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ص 36.

² - فاتح عبد السلام: (تريفيالسرد)، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، دراسات، ط 1، 2001م، ص 26.

³ - لطيف زيتوني: معجم المصطلحات، ط 9، منشورات دلة النهار للنشر، بيروت، لبنان، 2000م، ص 113، 114.

كما تعني الشخصية أنها "هي التي تميز الشخص عن غيره مما يقال معه فلان لا شخصية له أي ليس له ما يبرزه من الصفات الخاصة"¹، فالشخصية هي السمة التي يحملها الانسان ويتفرد بها . وقد عرفها أيضا عثمان بدري على أنها "العصب الحي المؤثر للبناء الفني للرواية كله"²، معنى هذا أن الشخصية هي أساس الحركة وبناء الأحداث في الخطاب السردى، ويمكن القول أيضا بأن الشخصية حسب تعريف بشير بويجرة هي: "العمود الفقري للعمل الروائي"³، بمعنى أنها المحرك الأساسي في بناء الأحداث وتماسك بنية النص الروائي .

كما يعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه القصة الجزائرية المعاصرة أنها "أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة مشرب لرسمها، وهي شخصية ألسنية قبل كل شيء حيث لا يوجد خارج الألفاظ إذ لا تغدو كائنا من ورق"⁴، فالشخصية الروائية أهم العناصر الأساسية المكونة للخطاب السردى الروائي لما تلعبه من دور، رئيسي في انتاج الأحداث، "إذ تعد محورا أساسيا في الرواية ومركز الحدث فيها، بل هي المكون الأكبر للنص الروائي، كما أنها عوامل مساهمة في هذا التشكيل الفني"⁵،

وهناك طريقتان أساسيتان في تقديم الشخصية، إما بطريقة مباشرة " وهي التي يفسح الكاتب المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها، وإما بطريقة غير مباشرة، وهي التي يصور الكاتب

¹ - سيد حامد النساج : بانوراما الرواية العربية الحديثة ، المركز العربي للثقافة و الفنون ، مصر ، ط 1 ، 1982م ، ص 50 .

² - عثمان بدري : بناء الشخصية الرئيسية في الروايات لنجيب محفوظ، دار الحداثة ، ط 1 ، بيروت ، بنان ، 1986م ، ص 07.

³ - بشير بويجرة محمد : الشخصية في الرواية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م ، ص 05.

⁴ - عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990م ، ص 68 .

⁵ - محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، مصر ،

(د\ط) 2007 ، ص 32 .

فيها أشخاص من الخارج ويحلل عواطفهم ودوافعهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم"¹, فالطريقة الأولى يتم تقديم الشخصية على لسانها, أما الثانية فالسارد ملزم بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية

ثانيا : أنواع الشخصيات في الرواية :

أ_ الشخصية الرئيسية (المركزية) :

وتسمى أيضا بالشخصية المحورية, وهي التي يطلق عليها اسم الشخصية البطلة وتدور حولها معظم أحداث الرواية, وفي تعريف لها هي "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي , وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"², فهي النموذج الذي يشكله الروائي من خلال الدور الموكل إليها سواء أكان تصويرا أم تعبيراً, وفي ذات السياق تعتبر الشخصية الرئيسية الدائرة المحيطة بالواقع , " فهي التي يدور حولها أو لها الأحداث , وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخص الأخرى حولها, فلا تغطي أي شخصية عليها"³, أي أنها تستأثر اهتمام وتركيز الروائي وتكون محل اهتمام الشخصيات الثانوية الأخرى كذلك, " وتكون هذه الشخصية قوية فاعلة

¹ - صبحة جودة زعرب : غسان كتفاني , جماليات السرد في الخطاب الروائي , دار مجدلاوي , عمان .الأردن, ط1 2006, ص118 .

² - شريط أحمد شريط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة , دار القصة للنشر , الجزائر (د\ط) 2009, ص45.

³ - عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق : مدخل الى تحليل النص الأدبي , دار الفكر, عمان الأردن, ط4 , 2008م, ص135.

كلما منحها القاص حرية وجعلها تحرر وتنمو وفق قدراتها واراقتها¹, " والشخصية المركزية يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية ويعتمد على هذه الشخصية في فهم العمل الأدبي², حيث تتمتع هذه الأخيرة بالاستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي .

ب_ الشخصية الثانوية :

وهي الشخصية الثانوية والمساعدة التي تشارك في تطور سير الحدث القصصي, وهي " تأتي بعد الشخصيات الرئيسية مباشرة , وتؤدي وظائف مكملية لتلك التي تؤديها الشخصية الحكائية الأخرى , وهي متنوعة بتنوع وظائفها³ , بمعنى أن الشخصية الثانوية لا تنعزل عن الشخصية الرئيسية حيث أنها تختلف باختلاف الدور الذي تؤديه, والشخصية الثانوية " لها مكانتها ودورها في الرواية, والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية, بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله⁴, ومنه نستخلص أن الشخصية الثانوية تتساوى مع الشخصية الرئيسية من حيث الأهمية, فهي الداعمة والمكملة لها , ولا يمكن أن يخلو أي عمل سردي منها .

ج_ الشخصيات المشاركة (العابرة) :

¹ - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي , (الفضاء , الزمن , الشخصية) , المركز الثقافي العربي , بيروت لبنان , ط 1 , 1990م , ص 32.

² - محمد بوعزة : الدليل الى تحليل نص السرد , تقنيات و مناهج , دار الجرف للنشر و التوزيع , الدار البيضاء , ط 1 , 2007م , ص 42.

³ - أمينة فزاري : سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال , دار الكتب الحديثة للنشر , القاهرة , ط 1 , 2012 م , ص 153.

⁴ - محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ , دار الوفاء للطباعة و النشر , الاسكندرية , مصر , ط 1 , 2004 , ص 29.

وهذه الشخصيات قليلة الظهور في العمل الروائي، وهي "الشخصيات التي نادرا ما تظهر على مسرح الحدث، ويكون ظهورها عابرا مرهونا بسد ثغرة سردية محدودة جدا" ¹، فالشخصيات المشاركة ليس لها دور أساسي داخل الحكى السردى، وكثيرا ما يلجأ إليها الراوي لإستذكار بعض الأحداث. تختلف شخصيات العالم الروائي باختلاف الأدوار والأفعال، والأحداث والأفكار المسندة إلى كل شخصية والتي تكون مستوحاة من العلاقة القائمة بين الخيال الروائي وواقعه الخاص، فكل شخصية داخل العمل الروائي تكتسب قيمتها من خلال النظر إلى نسبة حضورها في الأدوار الموكلة إليها.

2_ بناء الأحداث (مفهوم، أنواع)

أولا : مفهوم الحدث :

أ_ لغة :

ورد مفهوم الحدث في لسان العرب على أنه مأخوذ من مصدر : " حدث يحدث حدثا وحادثة ، وأحدثه هو، فهو محدث، وكذلك استحدثه والحدوث كون الشيء لم يكن ، وأحدثه الله فحدث ²وهو ما يحقق فعل الكينونة والإيجاد من العدم .

وجاء في مقاييس اللغة " لابن فارس أيضا بنفس المعنى فقال : " أن (حدث) هو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن... " ¹، فتكون نقطة انطلاق من مرحلة إلى أخرى من السكون إلى الحركة ...

¹ - حسن مجراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصية) ، ص44.

² - ابن منظور : لسان العرب ، (مادة حدث) ، ج 3 ، ص 73 .

ب_ اصطلاحا :

إن الحدث هو الرابط الأساسي الذي يحمل العناصر الفنية (الشخصيات , الزمان , المكان) , كما يعرفه لطفي زيتوني بقوله " هو كل ما يؤدي الى تغيير أمر أو خلق حركة أو انتاج بشيء , ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة , تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات "² , فالحدث هو العنصر المحرك في الرواية .

" والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي , وإن إنطلق أساسا من الواقع , ذلك لأن الروائي (الكاتب) حين يكتب روايته , يختار من الأحداث الخيالية ما يراه مناسبا لكتابة روايته , كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي , ومن خياله الفني , ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل "³ , أي أنه يستلهم الروائي الأحداث من تجاربه الشخصية أو من تجارب الآخرين أو من الأحداث الواقعية باختيار الأحداث التي يراها مناسبة لروايته .

كما أن الحدث الروائي " يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها , وتنوع الأحداث وتطورها , يخوض بالقارئ في قراءة الرواية , ويكون لكل حدث بداية ووسط و نهاية "⁴ , أي تنوع الأحداث وتطورها يُشكل رحلة مثيرة تُثير فضول القارئ وتُبقّيه مُتشوقاً لمعرفة النهاية .

¹ -ابن فارس : مقاييس اللغة , دار الفكر للطباعة و النشر , لبنان , ج 2 , ط 2 , 2002م , ص 36 .

² - لطفي زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية , ص 74 .

³ - آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق , دار الحوار للنشر و التوزيع , اللاذقية , ط 1 , 1997م , ص 37 .

⁴ - حسن شوندي وإزادة كريم : رؤية الى العناصر الروائية , فصيلة دراسات الأدب المعاصر , ع 10 , 1390 , ص 53 .

"بحيث يمهّد كل حدث للحدث الذي يليه حتى تنتهي الرواية بشكل مقنع للقارئ , بصفته قارئاً مبدعاً ينفر من تشتت الأحداث وفوضاها , فكلما أجاد الروائي ترتيب أحداث روايته, كان أكثر قدرة على إبلاغ المتلقي رسالته الفنية"¹, فالواجب على الروائي ترتيب أفكاره وصياغتها ضمن أحداث متسلسلة لكي يفهمها المتلقي, فالقارئ يمكن له إنتاج نصا بالفهم بصفته المتلقي الأول لهذا الإبداع .

ثانيا : أنواع الحدث :

يمكن تقسيم الأحداث إلى رئيسية وثانوية بحيث :

الأحداث الرئيسية: هي التي تشكل لحظات سردية ترفع الحكاية إلى نقاط حاسمة وأساسية في الخط الذي تتبعه الأحداث"², وهي الأحداث التي تشكل العمود الفقري للرواية, وتحرك الحبكة وتؤثر على مسارها, عادة ما تكون قليلة العدد لكنها ذات تأثير كبير على الشخصيات والمواقف, وهي تمثل نقاط تحول وتطور في الرواية .

الأحداث الثانوية: هي أحداث لا تساهم في نمو الرواية وإنما تكون مكملية ومساعدة للأحداث الرئيسية"³, وتضفي عليها ثراء وعمقا, بحيث تساعد على شرح سلوكيات الشخصيات ودوافعها

¹ - شرحبيل ابراهيم المحاسنة : بنية الشخصية و الحدث الروائي, المجلة العربية , ع498, رجب 1439 / ابريل 2018 .

² - الطالبين : موحدة بلقاسم وقايد مبارك :جماليات السرد في رواية النوافذ الداخلية فيصل الأحمر , مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر , قسم اللغة و الأدب العربي , جامعة أحمد دراية , أدرار , 2019 / 2020 م , ص34.

³ - نفس المرجع , ص34.

وتقدم المزيد من التفاصيل عن العالم الروائي, فالأحداث الثانوية قد لا تكون ضرورية لسير الحبكة لكنها تثري التجربة الروائية للقارئ .

المطلب الثاني : المكون الطبيعي في الرواية الجزائرية

1_ بناء المكان (مفهوم , أنواع)

أولا : مفهوم المكان :

أ_ لغة :

وردت كلمة " مكان " في القرآن الكريم في قوله { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ }¹ وهو يعني الموضع ,

ووردت أيضا في قوله تبارك وتعالى { فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا }² والمكان هو الموضع كون الشيء وحصوله .

جاء في لسان العرب لابن منظور : " المكان يعني الموضع, والجمع أمكنة وأماكن , قال ثعلبك يبطل أن يكون مكان الآن العرب نقول: كن مكانك وقع مكانك, فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه " ³, ومعنى ذلك الحيز الذي يشغله الشيء .

¹ - القرآن الكريم , سورة الزمر , الآية 39.

² - القرآن الكريم , سورة مريم , الآية 21 .

³ - ابن منظور: لسان العرب , مادة (كون) , ص 113 .

وفي قاموس المحيط : "جاءت الكلمة تحت مادة (ك و ن) : المكان الموضع, كالمكانة, أمكنة وأماكن, وتحت مادة (م ك ن) يقول : المكانة , المنزلة , التكون , وتقول للبغض لا كان ولا تكن"¹ , ونقصد بالمكان هو الموضع الذي يحتل مساحة معينة في وضع الأشياء .

كما ورد في معجم تاج العروس " المكان الموضع الحاوي للشيء "² , وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم .

ب_ اصطلاحا :

المكان هو من المكونات الأساسية للسرد, فهو بمثابة الخلفية التي تقع فيها الأحداث الرواية والمجال الذي تسير فيه الأحداث والتحويلات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال "³ , فهو الفضاء المعاش للشخصيات في الرواية ومجال رصد تحركاتهم وسكناتهم .

وعرفه باشلار بقوله : " إن المكان يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا, ذا أبعاد هندسية وحسب, فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط, بل بكل ما للخيال من تميز, إننا ننجذب نحوه لأن يكتف الوجود في حدود تتسم بالجمالية " , فباشلار يرى أن المكان يكون من خلال المشاعر التي تنبجس أعماق النفس, والممزوجة بالخيال , وهذه المشاعر تنحصر في

¹ - الفيروز أبادي : قاموس المحيط , مادة (الكون) , ص 267

² - السيد محمد مرتضي الزبيدي : تاج العروس , دار صادر , بيروت, لبنان , ج1, ص349.

³ - سيزا قاسم : بناء الرواية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , دط, 1984 م , ص 74 .

حدود ما يمنحه لها من حدود فيتحقق بذلك وجودها الفعلي لا بحدود الهندسة فقط ¹, والمكان كذلك هو : " عنصر حي فاعل في هذه الأحداث, وفي هذه الشخصيات أنه حدث وجزء من الشخصية " ², بحيث يلعب المكان دورا هاما في الرواية والقصة, حيث يشكل الإطار الذي تدور فيه الأحداث ويؤثر على الشخصيات وسلوكياتها .

ومن خلال كل هذا نجد " إن المكان الروائي كغيره من العناصر يتغير من نص لآخر وتبعاً لما يجري فيه من أحداث فيحدث التأثير من خلال التجربة التي عاشها الأديب في ذلك المكان وتأثره به فيتحول المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث, وهو يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى " ³, أي أن كل رواية تحتوي على أماكن خاصة بها وفق مجرى الحدث, فهو كغيره من عناصر أساسية التي تقرب الرؤية الدلالية الذي أوحاها الروائي ويقربها إلى ذهن المتلقي .

ثانيا : أنواع المكان :

يحتوي المكان على نوعين : الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة بحيث :

الأماكن المغلقة : هي الأماكن مؤطرة بحدود هندسية يأوي إليه الإنسان لغايات متعددة وفق مسار أحداث الرواية إما للسكن أو العمل أو ... غيرها, وبذلك تصبح حركة الشخصيات مقيدة مفصولة عن العالم الخارجي, كما تبقى فيه الشخصيات مدة من الزمن, فيقول غاستون باشلار عن المكان

¹ - غاستون باشلار : جماليات المكان , تر : غالب هلسا , المؤسسة الجامعية , للدراسات و النشر و التوزيع , لبنان , ط5,

2000م , ص36

² - حميد حميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي , المركز الثقافي , الدار البيضاء , المغرب , ط4 , 1991م , ص53

³ - غاستون باشلار : جماليات المكان , تر : غالب هلسا , ص39 .

المغلق : " فالبيت هو ركننا في العالم, أنه كما قيل مرارا كوننا الأول " ¹ , فالبيت مثلا هو من الأماكن المغلقة التي يأوي إليها الشخص ليجد فيها الأمان " ², وكأمثلة أخرى عن الأماكن المغلقة : المساجد, المدارس , المتاجر , الأنفاق , الكهوف , السجون , المستشفيات , الغرف , المتاحف ... وغيرهم .

الأماكن المفتوحة : أو كما تسمى باللامتناهية وهي الأماكن المنفتحة التي لا تحكمها حدود بل تتميز بتنوع الهندسي تفرضه بيئة تكوينها يضفي شعورا بالرحابة والإنطلاق , كما أنه مفتوح للعالم الخارجي , " والمكان المفتوح ارتبط بالحرية من حيث الدلالة على حرية الحركة دون حواجز خارجية تحدها " ³ , كما يذكر سيزا قاسم " أن المدينة بمحيطها الإنساني الوحدة المكانية لوقوع الأحداث لأن المدينة مكان مفتوح سمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية مما يمكنها الإتصال بالعالم الخارجي " ⁴, وكأمثلة أخرى عن الأماكن المفتوحة : الشوارع , الملاعب , الحدائق والغابات , الشواطئ , الجبال , الأسواق , المواقع الأثرية , البحر , الوديان ... وغيرهم .

2_ بناء الزمن (مفهوم , مفارقاته)

أولا : مفهوم الزمن :

أ_ لغة :

¹ - نفس المرجع , ص 36.

² - ينظر , حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط 1, 1990م , ص 43.

³ - مرين محمد عبد الله وأ.د تحريشي محمد : حداثنة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية " وراء السراب قليلا " لإبراهيم درغوثي

أنموذجا , مجلة دراسات , جامعة طاهري محمد , بشار , دع , جوان 2016 , ص 149.

⁴ - ينظر : عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية , مكتبة الأسرة , 2004م , ص 108.

جاء في لسان العرب لابن منظور " الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره ... يكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر , والزمن الشيء , طال عليه الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء , طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا, إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن"¹, فالزمن مقياس للحركة والتغير و يقاس بمدة الإقامة والمكوث, وقد ورد تعريفه في قاموس المحيط أنه " اسم لقليل الوقت وكثيره, وهو جمع أزمان وأزمنة "², أي أن الزمن يركز على المدة مهما كانت طويلة أو قصيرة .

وجاء في معجم الوسيط في لفظ زمن " الزمان الوقت قليلة وكثيرة , ومدة الدنيا كلها يقال السنة أربعة أراضة أقسام أو فصول (ج) أرضية وأزمن, يقال : زمن زامن شديد "³, أي أن الزمن رمز للسنة والدهر .

ب_ اصطلاحا :

يقول عبد المالك مرتاض عن الزمن " مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس ...إننا نتوهم أو نتحقق أننا نراه "⁴, أي أن زمن يقود الإنسان والأشياء فيتأثران به دون أن نراه أو نمسه .

¹ - ابن منظور : لسان العرب , (مادة زمن), ج3, ص202 .

² - الفيروز آبادي : قاموس المحيط , مادة (زمن) , ص225 .

³ - معجم اللغة العربية , معجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية , مصر العربية القاهرة , ط1 , 2005/14/62 , ص104 .

⁴ - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث تقنيات السرد و مفاهيم , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , ط1 , 2010م , ص 173/172 .

وعبر عنه سعيد يقطين بقوله: "إن مقولة الزمن متعددة المجالات , ويعطيها كل مجال دلالة خاصة يتناولها بأدواته التي يصوغها في حلقة الفكري والنظري"¹, أي أن الزمن متقيد على حسب أفكار وتصورات الروائي يتماشى مع أحداث الرواية .

أما الرازي فقد ذهب إلى أن الزمان " اسم لقليل الوقت وكثيرة وجمعه , أزمان أزمنة وأزمن وعامله مزمنة مشاهرة من الشهر والزمان آفة في الحيوان , ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانه وقد زمن من باب سلم"², وبالتالي تبقى كلمة الزمن لا تهدف إلى معنى دقيق صريح ولا إلى دلالة محدودة رغم تعدد محاولات تعريفها .

والزمن عنصر مهم في بناء السرد للرواية " ومن المعتذر أن نعثر على سرد خالي من الزمن , وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خالي من السرد, فلا يمكن أن نلغي السرد, فالزمن هو الذي يوجد في السرد , وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن "³, فالزمن يتماشى مع السرد الروائي لأنه عنصر مهم يضيف على الرواية أكثر دقة وبروزا وتشويقا, والأصل في أي بناء سردي " أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل "⁴, فللزمن خاصية العبور وحرية الحركة بين الحاضر والمستقبل , " غير أن الزمن يشتمل على تقلب الأحداث وتشويش

¹ - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , بيروت لبنان , ط 1 , ص 61 .

² - الراوي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ومختار الصحاح : دار الفكر العربي لطباعة و النشر , بيروت لبنان , ط 1 , 1997م , ص 112 .

³ - حسين مجراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء _ الزمان _ الشخصية) , المركز الثقافي العربي , بيروت , 1990 , ص 117 .

⁴ - عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية , ص 190 .

بنائها وذلك بتقديم ما يجب أن يؤخر وتأخير ما يجب أن يقدم¹ لذلك فالواجب على الروائي مراعاة حسن استعمال الزمن في الرواية لكي لا يقع في مد وجز مع النقاد و كذا تشويش المبهمة لدى المتلقي .

ثانيا :المفارقة الزمنية :

يتضمن الزمن في الرواية نوعين من مفارقة الزمنية هما :الاسترجاع والاستباق :

أ- الإسترجاع :ويطلق على هذا المصطلح عدة تسميات نذكر من بينها التذكر اللاحقة, إذ يعرفه جان ريكاردو بقوله " هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكى , أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكي الآن "², أي الرجوع بالقارئ لأحداث قد حصلت بالفعل وذلك لضرورة ما تتوافق مع مجريات الأحداث , كما عرفه جبرار جنيث على أنه " كل ذكر لاحق لحدث سابق لنقطة التي نحن فيها من القصة , أي التي بلغها السرد "³ , أي استحضار الأحداث السابقة على حساب الوقت حالي الذي وصلت إليه الرواية أو القصة .

وبمفهوم آخر " وهو حكي حدث سابق عن اللحظة التي وصلها السارد "⁴.

¹ - حسين بحراوي :بنية الشكل الروائي ,ص192 .

² - جان ريكاردو :قضايا الرواية الحديثة , تر :صباح الجههيم ,منشورات وزارة الثقافة و الإرشاح القومي ,دمشق , دط 1977م,

³ - جبرار جنيث : خطاب الحكاية البحث في المنهج , تر : محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي و عمر حلى , المجلس الأعلى للثقافة , ط2 , ص51 .

⁴ - الشريف حبيلة :بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ,عالم الكتب الحديث ,ط1, الأردن ,2010م ,ص48 .

ب_ الإستباق: تعرفه ميساء سليمان على أنه " التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي, يروي فيه السارد مقطعا حكايا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية "¹, وهو أن تضع القارئ في عمق الأحداث قبل وقوعها , فهو توقع وانتظار لما سيقع مستقبلا , وإدراج حدث لم يصله الحكيم بعد , فإذا كانت الإسترجاعات تزودنا بموضوعات ماضية سواء حول الشخصية, أم الحدث, أم خط الرواية, فإن الإستباقات تظل أقل ترددا من الإسترجاعات , فهي تلميح لوقائع مستقبلية .

ويعرفه سعيد يقطين بأنه "حكي شيء قبل وقوعه "² , ومن أبرز خصائصه " هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله "³, فالإستباق هو عملية يقوم الروائي بالتلاعب بالأحداث وسبق مجرياتها قبل وقوعها وكسر الترتيب المتسلسل لأحداث الزمنية هذا ما يضيف طابع التشويق للقارئ في معرفة النهاية ما إذا تم تحقيقها أو لا .

¹ - ميساء سليمان الابراهيمى: السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة ,النشورات العامة الهيئة السورية للكتاب ,دمشق ,2011م , ص80.

² - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي , (الزمن ,السرد ,التبئير) , ص97 .

³ - حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء ,الزمن , الشخصية) , ص132 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني :تجليات البنية السردية في رواية " الليلة المتوحشة "

المبحث الأول : المكون الإنساني في رواية الليلة المتوحشة

المطلب الأول : الأحداث في الرواية

المطلب الثاني : الشخصيات في الرواية

المبحث الثاني : المكون الطبيعي في رواية الليلة المتوحشة

المطلب الأول : المكان في الرواية

المطلب الثاني : الزمان في الرواية

الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية " الليلة المتوحشة "

المبحث الأول : المكون الانساني في رواية "الليلة المتوحشة"

المطلب الأول : الأحداث في رواية:

الحدث هو العنصر الأساسي الذي يبنى عليه السرد الروائي, فهو عبارة عن سلسلة من الأفعال والوقائع المتسلسلة, والتي تحدث في حبكة مترابطة , وتدور حول موضوع عام, وتكشف عن أبعاد الشخصيات وتطورها, وله أهمية بالغة في تحديد مسار الرواية من بدايتها الى نهايتها, كما أن له دور كبير في خلق الصراع بين الشخصيات أو بين الشخصية وظروفها الخارجية , مما يضيف التشويق على الرواية ويثير اهتمام القارئ , وله خاصية الكشف عن الصفات النفسية والسلوكية للشخصيات وطريقة تفاعلها مع المواقف والمطبات التي تتصادف معها على مدى الرحلة الروائية , ويمكن للحدث أن يحمل رسالة أو معنى محدد يريد الكاتب إيصاله للقارئ, سواء كان ذلك معنا اجتماعيا أو سياسيا أو انسانيا .

وقد تضمنت رواية الليلة المتوحشة مجموعة من أحداث الرواية بين رئيسية وثانوية , حيث قسم الراوي الأحداث من خلال تسميته لكل جزء في الرواية بعنوان خاص بها , وعليه فقد استخلصنا الأحداث البارزة والثانوية في كل جزء والتي استعرضناها كالاتي :

1_عين الصياد :

أ_ الأحداث الرئيسية: وهي التي تشكل للحظات سردية ترفع الحكاية إلى النقاط حاسمة وأساسية في الخط الذي تتبعه الأحداث , ومما ورد من أحداث رئيسية في هذا الجزء :

__ يتحدث هذا الجزء من الرواية عن تواجد فتاة مع رجل في الغابة اللذان كانا يشعران ببعض من الخوف والقلق مما قد يصيبهما وهم في البرية " سأذبح أو تشق بطني وإذا لم يصل جلادي وحدهم فسيوافيهم البقية ليمدوا لهم يد المساعدة ! ومن السبب ؟ المتشرد... خنزير يتدخل فيما لا يعنيه ."¹

__ ظهور صياد المجهول وملاحقته للمتشرد (حيوان) إلى أن تم القبض عليه " المتشرد يهرب والصياد المجهول يباشر بمطاردته... يحاول المتشرد أن يخادع القدر , فيتوراى ويرأوغ... لكنه ليس إلى حيوانا متقهقرا مخصيا "² .

ب_ الأحداث الثانوية: وهي أحداث لا تسهم في نمو الرواية وإنما تكون مكملات ومساعدة للأحداث الرئيسية , ويعد وجودها ضروريا لبنية الحدث الروائي , ومن الأحداث الثانوية التي وردت في هذا المقطع :

__ تسلق المتشرد شجرة الصبار والفتاة كانت بقرب منها , بحيث ظنت أنه الرجل الذي كان معها في الغابة " لقد رأيته مقبلا. كان يتسلق من الخلف كما تفعل أنت عادة , حتى أنني خلت أولا أنك

¹ - محمد ديب : تر: نور الأسد : الليلة المتوحشة , منشورات ANEP , شارع خليفة بوخالفة , الجزائر , (دط) , 2007م , ص 9 .

² - المصدر نفسه , ص 17 .

القادم . فوجدت نفسي أجلس بالقرب من أشجار الصبار هذه وأتوقع رؤيتك . ويا للمصيبة ! كان هو من رأيته صاعدا , مستعينا بمرآته ! كان يجبو على أطرافه الأربعة هكذا.¹

2_ الإنحراف :

أ_الأحداث الرئيسية: احتوى هذا الجزء على جملة من الأحداث الرئيسية, وقد كان الكاتب هو مسؤول عن سرد وهي كالتالي :

__ لقاء ثريا وبن مراح صدفة وتجوّلها مع بعضهما في سيارة المرسيديس , ويقول الراوي في ذلك: "ثريا مجرد فتاة التقاها بن مراح صدفة قبل أيام قليلة وبلكاد يعدّها أحد معارفه"²

__ ذهاب ثريا وبن مراح إلى مطعم فاخر , حيث قاما بطلب مائدة مليئة بكل أنواع الأكل ذات الذوق الرفيع , " كان ذلك الذي قصدناه ظهرنا مطعما من الطراز الأول , لاتشوبه شائبة ,...ولا يكتفي بتوفير منظر مطل على المدينة والمرفأ والبحر وحسب , يقدم الذوق الرفيع أيضا, ولا يخفى عليكم أنهم قد خصصوا لنا مكانا على الشرفة كما الملوك , فتارة يفد إلينا مدير الخدم , وطورا يمثل أمامنا الندلاء , فينصبون حولنا المظلات الواقية من الشمس , ويفرشون مائدتنا بسكاكين وشوك من الفضة , بالإضافة الى ثلاثة أو أربعة أقداح على الأقل لكل شخص"³, ويقول أيضا : "وأما بالنسبة لأطباقه فلم تكن ثريا قد ذقت مثلها طعما من قبل , لكن هذه كانت حالي أيضا"⁴.

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص13 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص24 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص25.

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص25,26.

__ أثناء تجولهما اتخذا مسارا خاطئا أدى بهم الى مكان مجهول وما ان لحظات حتى علقت السيارة في الرمال مما أدلى بهما لطلب المساعدة , " نحتاج الى مساعدة بعض الرجال لانتشالها . طفلة ؟ لا . يكفي أن يدفعها بعض الرجال . فما من شائبة تشوب المرسيدس . يجب إنتشالها من الرمال حيث غاصت , هذا كل شيء نحتاج الى مساعدة بسيطة وحسب لتخليصها من الرمال . انها هناك , في الخلف , ليس بعيدا " ¹.

__ في حين تجولهما في الطريق ليلا , التقيا صدفة بفلاح , الذي بدوره قدم لهم المساعدة بأخذهما لقريته , لكن حدث شيء لم يكن بالحسبان حيث قامت أهالي هذه القرية بتقديمهما كقربان للآلهة , " في مصلحتكما أن تتبعاني . إن كنتما قد تابعتما المسير , من غير الالتقاء بي , لمزقكما الكلاب إربا إربا . وكلاهما , مثالا , لاصوت لها , حتى أن تنقض عليكما " ², ثم سدوا فوهة الحفرة بواسطة غطاء مصنوع من الروافد المثبة بإحكام . بعدئذ , سمع بن صوت كتل الحجارة , وهي تندرج من فوق رأسيهما... اصطف رجال القرية جميعهم على حصير الحلفاء الطويل , وأخذوا يصلون . كانوا يدعون وقوفا أولا , ثم ركعوا وسجدوا فوق التراب , في تصاغر خاشع لله . وفي النهاية , رفعوا الصوت بالحمد وكأنهم يطلبون العفو . وطالت صلواتهم حتى أن ترتيلهم وحمده كان يصدح في أرجاء البلد , وقد تضاعف وقعه مرتين وثلاثا بعد أن رجعت الجبال المحيطة صداه " ³.

ب_الأحداث الثانوية :

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص42.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة: ص41.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة: ص57.

__ تفاخر بن مراح بسيارته المرسيدس أمام ثريا وكان دقيقا في وصفه لتفاصيلها، وكان يقول في ذلك :
 أتعرفين ماذا تساوي مائة وأربعون كيلومترا بسيارتي هذه ؟ لاشيء مجرد نزهة !... سيارة المرسيدس هذه
 حيث تجلسين، هذه التي تجري بك في هذه اللحظة، هي الرائدة في مجالها، بل تحفة من الطراز الرفيع.
 إنها لمعجزة باهرة ! يا الله، لقد كلفتني مبلغا طائلا ! فلتحسبي ثمنها في بلدها الأصلي مضاعفا خمس
 مرات "1.

__ في طريق عودة بن مراح وثرثيا من رحلتها قام بشد الفرامل بقوة بسبب الحاجز الذي كان يعترض
 طريقهم أدى ذلك الى تأخير عودتهما، " كان بن مراح قد شد الفرامل كمن يريد أن يتفادى لقاء
 حتفه، حتى أن ثريا صدمت رأسها بالدراة الواقية للريح... وجه بن مراح نظرة إلى الحاجز الذي
 يعترض الطريق. ومما زاد الطين بلة أنها طريق منحدر ! وبعد المنعطف ! قالت الإشارة (بسبب
 الأشغال). إن هذه جريمة شنعاء !... الأغبياء ! الأغبياء ! لم يكن ذلك موجودا صباحا².
 الحقيرون !".

__ مساعدة بن مراح ثريا على المشي وذلك بسبب إلتواء كاحلها، حيث قالت : " حذائي ! لقد
 لويت قدمي"، "وسرعان ما انتصبت بتوازن وتقدمت، وهي تعرج، لتتشبث بكتف بن "3.

3_ الليلة المتوحشة :

أ_ الأحداث الرئيسية :

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص19.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة: ص27.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة: ص38,39.

— هروب بيهانة ونديم من بيتهما إلى شارع بجانب مركز البريد , وإقتنائهما الحافلة الكهربائية من الجزائر العاصمة , " كانت جبهات الهروب مستقيمة . والجادة هندسة فارغة , لكنهما واصلا المسير بين الفينة والأخرى"¹, " فجأة انبجست حافلة كهربائية من خلف باهي ونديم , وأطلقت زجرة عالية , قبل أن تتجاوزهما... وفي هذه الأثناء , كانت الحافلة قد توقفت عند المحطة , فهرع ليلحقا بها "², " كانا من سلالة قديمة من الجزائر العاصمة , تشهد على ذلكحدثاتهما الزرقاوان"³.

— وصول كلا من بيهانة ونديم إلى مكائهم المحدد والذي كان آخر مكان تصله الحافلة الكهربائية فمشيا الى أن وصل الى شارع يضج بالناس والعامه بجانب مركز البريد , حيث يقول الراوي في ذلك " كبحت الحافلة الكهربائية الفرامل لتتخلص من حمولتها كلها , ... كان آخر من صعد إليها هو أول من ترجل منها , ومن بينهم , نديم وباهي "⁴, ويقول أيضا " عند الإقتراب من مركز البريد , إزدادت أفواج الناس , قد يخيل للمرء أن فوران أمواجهم ينبثق من جوف الأرض , فاضطر نديم أن يلجأ الى الخشونة كي يشق طريقه بين الجموع "⁵.

— تمرکز كلا من نديم وبيهانة في موضعهما المحدد الذي كان يفصل بينهما بضع خطوات وإرسال قنابل مميتة وسط العامة واللدان إتضحأنهما ارايايين , قاما بفعلة شنيعة في ذلك المكان , "كانا قد اتفقا على أن تنعطف عند زاوية الشارع المتاخم , فينتهي الأمر وتنتهي وظيفتهما في الأنحاء ... أخذ يعد بدون وعي : خطوة , خطوتان , وهو يلتفت نحو القذيفة , نحو ذراعه المسلحة , ثلاث , أربع ,

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص78.

² محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص79.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص81.

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص90.

⁵ محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص92.

هذا هو المكان , خمس خطوات , نزع شبكة القنبلة الألى , ثم رماها داخل مشرب الجعة , ست رمى الثانية , دوى انفجار الأولى , ست خطوات , انفجر الزجاج , سبع , انفجرت الصرخات والنداءات , سبع, سبع, صدح الانفجار الآخر, ... أخذ الناس يدبرون في جري معتوه , وهم ويقذفون أمامهم رجالا ونساء , كانوا يتساقطون , كالمحصول حينما يحصد"¹.

__ أثناء هروب كل من نديم وبيهانة أصيب نديم بشلل في رجله مما منعه من مواصلة السير , فقامت بيهانة بمساعدته للوصول إلى مكان يختبئان فيه , أثناء ذلك وصلت دورية من رجال الشرطة للبحث عن الإرهابيين فما كان لهما إلا أن إلتجأ الى مدخل البناية وقامت بمعاينة نديم الذي كان في الأصل أخوها كي تعتقد الشرطة أنهما مجرد حبيبان يتجولان في أعماق الليل , وبالفعل نجحت خطتهما ولم تقبض عليهما الشرطة , " كان الشعور بالألم يتصاعد ويحتاج كليتيه , لا , لم يكن ألما , لكنه أحس بخدر غريب في رجله , بمقدار ما كان يتقدم , وكأنه سينهار من وطاة ثقلهما , عندئذ , أدرك أن باهي تحمله أكثر مما يحمل نفسه , لقد وقع خطب ما "² , " في تلك اللحظة , ابثقت دورية من الليل , أخذ ثعبانها يتلوى بخذر, ... كل ما فعلته هو أنها انزوت في مدخل بناية , وهي تجذب نديم وراءها , ... وانتظرت مرور الفرقة المسلحة , إبان ذلك , كان الجنود قد وصلوا إلى مستواهما , ورشاشاتهم جاهزة للتسديد , فلم تجد أمامها إلا أن تقبض على وجه نديم بين راحتيها , ثم تغطيه بوجهها "³.

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 94 , 95.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 99.

³ محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 110.

— واصلا كل من نديم وبيهانة المشي إلى أن وصلا إلى المرفأ أين راحا يسيران على سكك الحديدية وصلا إلى المرسى ونجحا في الهروب, " راحت تسير على طول السكك الحديدية التي تؤمن المواصلات إلى المدينة, وترمي فوق المرفأ شبكة حديدية ونديم ما زال بين ذراعيها, عند تلك اللحظة, لمحت بين أحواض السفن مكانا آمنا, على ما يبدو, سيتمددان هناك بانتظار عودة السكينة إلى الأجواء, عليهما ينجوان, إن ابتسم لهما الحظ " ¹

— في المشهد الأخير نلاحظ وجود فتاة صغيرة مع بيهانة والتي كانت تناديها بخالتي , فقامت بالجلوس عندها وراحت تسألها عن سبب عدم زواجها , فأجابت باهي بأنها تنتظر الذي أحبه أن يعود, "استطاعت الفتاة الصغيرة أن تلمحها وهي تتبع نظراتها...هرعت ترمي على المرأة التي لم تكن عيناها قد فارقتا الحديقة " ², " خالتي باهي, لم لم تتزوجي ؟ إن الرجل الذي أحبه رحل بعيدا ..— أو تنتظرين عودته ؟ أومأت السيدة برأسها إيماءات خفيفة علامة الموافقة " ³.

ب_ الأحداث الثانوية :

—مرور بيهانة ونديم على حدائق عميقة راحا يتأملان جمالها, وقد مرت رحلتها بشيء من الهدوء ينتابها ضحكاتعابرة بينهما بين الفينة وأخرى, وكان يتنكران بأثواب معاكسة, حيث أن نديم كان يرتدي ملابس نسائية, وبيهانة تتنكر بملابس رجالية كي يصعب التعرف عليهما, "كان أي مكان

¹ — محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص115/116.

² — محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص117.

³ — محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص118.

يمران به يطالعهما بصمته, ووقعا أثناء سيرهما على حدائق عميقة, فلاحظا الثلج يكسو الدور¹, " كانا يضحكان ويحدقان في وجه بعضهما البعض ,جابها صورتيهما وهما يعنان في الضحك, ..تنكر هو بأسمال نسائية فاقعة الألوان ,فيما اذثرت هي بحرق رجالية , كان فيهما من الشبه ما يلبس على المرء إمكانية تفريق الواحد منهما عن الآخر².

— مرور الحافلة الكهربائية التي كان يركبها كل مننديم وباهي على عدة محطات, وراحا يتأملان في الناس وإلى صورهم البائسة, وكان نديم يردد في نفسه : "فلتأت المذبحة ... فليأت الموت"³, كما أنه تخيل والديه المسنين وهم بجواره وعن ما إذا كان يعلمان حقيقتيهما "إستغرق نديم في التفكير من غير عجلة, وما لبث أن قطع أفكاره بسؤال طرحه على نفسه, لعل أبي وأمي يعلمان سرا أو اثنين في ما يخصني, لكن ماذا عن باهي ؟"⁴.

— وقوع فوضى في الشارع الذي كان يتوجدان فيه نديم وباهي الذي كان يعج بالناس بسبب الانفجارات وانطلاق رشاشات الأسلحة, وصفارات الإنذار كل من الإسعافات والشرطة, بحيث أصبح كل من يحمل سلاح يطلق النار بعشوائية قاتلة " فيما تزايدت الطلقات الواحدة منها على الأخرى , واستمر الوابل القاتل بالتزايد, حتى سيطر على الحي بأكمله, ولم يطل الأمر حتى أقدم

¹ - محمد ديب :ليلة المتوحشة, ص79.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص80/81.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص83 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص86 .

سيل الرشاشات على تمزيق ضحيته نفسه إربا إربا.... لكن منهم من مضى من تلقاء نفسه, والمسدس في يده , فأخذ يطلق النار في الشوارع بغير هدف, ويصيب الناس كيفما اتفق ¹.

__ محاولة باهي اخماد من قلق وتوتر أخيها وتشجيعه على التقدم, وذلك بعد أن استسلم نديم وأمرها بالهرب وحدها وأخذ سلاحه لسلامتها, لكنها عازمت على أن يكمل الطريق معا "واختفت صرختها وهي تشد نديم إلى صدرها بكل ما أوتيت من قوة, وتهدهده بين ذراعيها, فحاول أن يفلت من حضنها , ثم حوزق قائلاً: __ لقد أصبت...أصبت ,خدي هذا واذهي , __ماذا علي أن آخذ يا نديم؟ كانت تهمس في أذنه, فيجيبها هو بلهات :السلاح إنه في جيب سترتي خذيه إذهي اهربي لا عليك ,سوف أنجو __ مستحيل ... __أوصته بصوت هامس :تابع في الإتكاء علي يا عزيزي نديم, ولنمش يمكنك أن تنجح ,وسترى كيف سيكون كل شيء علي ما يرام"².

__ ترحيل كل من نديم وأخته بيهانة من مدخل البناية من طرف أحد الجيران ,الذي كان قد رآهما من نافذته في طابق الأعلى ,وذلك بسبب الموقف المخرج الذي فعلاه لتخليص نفسيهما من القاء القبض عليهما من طرف الشرطة " __ أنتما أيها العاشقان !لقد نضب ماء الحياء فعلا !أحسنتما اختيار الزمان, في خضم كل ما يجري ...خير لكما أن ترحلا من هنا بسرعة !"³.

__ دعوة الفتاة الصغيرة لخالتها باهي من أجل الانضمام إليهم, والتي كانت هذه الأخيرة تفضل الخلوة والوحدة في غرفتها وقد اجتال عليها الحزن والكآبة حتى أنها وصفت نفسها بالمسنة, فغضبت منها

¹ -محمد ديب :الليلة المتوحشة , ص96/97.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص105/106.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص111.

الفتاة الصغيرة بأنها ترى نفسها بهذه الصورة , " _خالتي باهي, لم لا تأتين وتجلسين معنا ؟ _..أنا سيدة مسنة, ولا يجوز على السيدات المسنات أن يفرضن وجودهن على غيرهن, لا سيما على الشباب, ...وثارت الطفلة : _ لست مسنة ! لست مسنة ! بدت كأنها تشرف على البكاء " ¹.

4_ عامرية والفرنسي :

أ_ الأحداث الرئيسية :

_ جلوس عامرية مع جدها دهمان عند عتبة البيت, وتحدثها عن الرجل الغريب الذي رأيته في مكان يدعى "ملك غرامو" والذي أثار رعبها ودهشتها, والذي توسم بملامح فرنسية الأصل, " لو لأنك رأيته...لا, لم أقصد هذا... قصدت ما رأيته أنا ! يا إلهي, يا لهول ما رأيته !, ولكن ماذا رأيت يا سنونوتي ؟ تكلمي...فأجابت بصوت من الرعب : الفرنسي...كان ما يزال هناك, لقد رأيته...², "آه يا جدي, لو أنك رأيته ذلك, لبكيت على حفيدتك حتى اخضلت لحيتك, من شدة ما كان قلبي يقوم ويقعد" ³.

_ تعرف الجد دهمان على الرجل الفرنسي من خلال ما قالت له عنه حفيدته عامرية والذي اتضح أن اسمه مسيو جاك وهو من عائلة ملكية كانت تقطن في تلك المكان قديما وتكنى ب"مملكة

¹ -محمد ديب :ليلة المتوحشة, ص 118/117.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 148/147 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 153 .

غرامو", "فصاح بصوت عال :مسيو جاك ! ماذا يا جدي ؟..(فاستعاد العجوز حبل أفكاره, وفكر : إنه غرامو الابن, إنه هو بعينه " ¹ .

__ ذهاب عامرية رفقة جدها إلى ملك غرامو للتأكد من وجود ميسو جاك هناك, والذي اتضح في الأخير أنه مجرد طيف وليس موجودا حقا, فعادا بأدراجهما إلى البيت, "قومي يا عامرية, فلنلق نظرة على الأمر" ², "تابع الجد حديثه مع الغائب :__ألا تريد الظهور أمام دهمان يا ميسو جاك ؟ لماذا ؟ لا تخش شيئا...من عساك يتعرفك. ويعتبرك ابن هذا البلد ؟...لكن ليس من إنسان إلى جانبك, ألم تلاحظ كيف خافت صغيرتي عامرية من مجرد رؤيتك ؟ وستخيف البقية أيضا, لن يكون في نظرهم إلا شبحا ! " ³, "فسلكا طريق الإياب, يلفهما ستار سميك من الصمت " ⁴.

ب_ الأحداث الثانوية :

__ جلوس عامرية عند ركبة جدها دهمان, والتي راحت تروي له كل مآثره عن الفرنسي ميسو جاك بالتفصيل ,وعن ملاحه التي بقيت محفورة في ذهنها, "كانت عامرية قد ركعت بجانبه" ⁵, "وبينما هي راكعة على ركبتها...لعلي لم أر فرنسا في حياتي قط, لكن, حين يتعلق الأمر بتعرفهم, فإنني أجد ذلك...ثم أردفت : لا يستطيع أحد يجزم إن كان رجلا, أو كان طفلا, فالبنظر إلى قامته الممشوقة,

¹ -محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص150/151 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 157 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص161/162/163 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص164 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص146 .

ووجهه الطفولي، وشعره الأصفر المجعد الذي ينسدل خصلات حلزونية على عينيه، لا هو برجل ولا طفل¹.

— مرور فلاح يهمز حمارة يدعى الغوطي من جنب كلا من الجد دهمان وعامرية، فراح يسألها عن وجود خطب ما فأجابه الجد بقوله: "أبدا أيها الغوطي، كل شيء على ما يرام، إمض بسلام، — حسنا، إن صح ذلك... إنه صحيح فعلا، اطمئن².

— دعوة الأم سعيدة لابنتها عامرية والجد دهمان لتناول الغداء، واللذان وجدتهما يتأهبان للخروج، فراحت تستفسر عن سبب رحيلهما في مثل ذلك الوقت، فما كان إلا أن قام باجابتها الجد دهمان بقوله: "إننا ذاهبان للتحقق من أمر ما، بالقرب من هنا، لن يقدم طعام الغداء قبل عودتنا، إمنحينا بعض الوقت من أجل تنفيذ تلك المهمة، فالمكان يقع بجوار العين تقريبا، ولن تطول عودتنا، هلا أتيت يا عامرية؟"³.

5_ باكيثا أو النظرة المفتونة :

أ_ الأحداث الرئيسية :

¹— محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 150/149 .

²محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 157 .

³— محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 158 .

— بيع والدي باكيثا عينيها لطفلة صغيرة أجنبية منذ 6 سنوات " ست سنوات وهو يفكر فيما اقتطفه بحقها"¹, " كانت الفتاة الأمريكية الصغيرة القابعة في بلدها, شمالا هناك, تملك عينين زرقاوين, أليس كذلك يا سنيور أبي وهي الآن تملك عيني وهما سوداوان, أليس كذلك ؟ "².

— الحاح باكيثا في طرح أسئلة لوالديها حول الفتاة الأجنبية التي اشترى أهلها عينيها , وعن حالهما وهما معها " وتلك التي اشترى أهلها من أجلها عيني, أكانت تملك عينين زرقاوين ؟ "³, " إني أتساءل وحسب عن حالها بعينين سوداوين, هي التي لطالما تحلت بعينين زرقاوين, أتساءل عن شعرها الأشقر كالشمس الذي لا تنسجم خصلاته إلا مع عيون زرقاء, أتدري أنت ما حالها, سنيورة أمي ؟ "⁴.

— حسرة وندم والدي باكيثا على الفعل الشنيع الذي اقتطفوه في حق ابنتهما, واللذان كانا سببا في فقدان باكيثا عينيها وأصبحت غير قادرة على الرؤية "إشفقي علينا أيتها العذراء, اشفقي علينا "⁵, "لكننا نشعر بألم متفاقم في أعماقنا, شيء ما يقرض جوفنا, شيء ما التهم كل ما في ذهن أملك, حتى باتت لا تشتغل إلا بذلك الرأس الفارغ, ولا تنجز الأعمال إلا كيفما كان, لكأن ما نأكله أمسى يأكلنا بدوره "⁶.

¹— محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 184 .

²— محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 182 .

³— محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 179 .

⁴— محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 180 .

⁵— محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 184 .

⁶— محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 191 .

__ رغبة باكيثا الشديدة في استرداد عينيها لتتمكن من الإبصار من جديد, حتى أنها قررت البحث عنهما " ذات يوم, سأذهب بنفسني إلى هناك, إلى الشمال, لأبحث عن عيني, سأنتقل من مدينة إلى مدينة, ومن بيت إلى بيت, وأسأل عنهما, سأجدهما بمعونة السيدة العذراء " ¹.

ب_ الأحداث الثانوية :

__تهرب أسنسبون وميغال من تساؤلات ابنتيهما وخاصة التي تخص الفتاة الأجنبية التي اشترت عينيها " ولما لمست الصغيرة منها تهربا, أصرت على سؤالها...لم تستطع المرأة, هذه المرة, إلا أن ترمي الفتاة بنظرة خاطفة,..._ لا أعرف شيئا ! ثم ماذا يفيد ان نتطرق إلى الموضوع الآن ؟ ! " ².

__ خروج باكيثا من المنزل وتصادفها مع أصدقائها الذين كانوا يلعبون, وعدم قدرتها على مشاركتهم في ذلك بسبب وضعها " كانت باكيثا تقف بجوارهن, على حدة,...ألا تريدين اللعب معنا يا باكيثا؟ تعالي, عوض أن تبقي وحدك هكذا ! _ لا أستطيع " ³.

__ سخرية أصدقاء باكيثا منها لعدم تمكنها من الرؤية ومن شكل ملابسها الرديئة " ثم انفجر المكبوت : فصدحت أربع قهقهات ثاقبة " ⁴, "أتقصدين هذا الثوب البالي الرديء , إذا, نحن نرتدي فساتين أجمل, مستوردة من باريس ! " ⁵.

¹ -محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 190/189 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 179 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 185 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 186 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 187 .

__ أثناء تحدث باكيثا مع أمها فجأة وقعت الأم على الأرض واختنقت ولم تستطع التنفس, وخوف باكيثا الشديد عليها " وقعت الأم على الأرض... ثم تلت الصرخات نوبة جديدة من السعال, وشرعت أسنسيون تحوزق, كما لو أن الهواء بدأ ينفد من حولها, بل كما لو أن النهاية باتت وشيكة, وأمسى التنفس عملية عسيرة, لا جدوى منها... بعد ان فرغت باكيثا من صرختها, مكثت في زاويتها, ترهف السمع وتنتظر "1.

6_ الفراشات :

أ_ الأحداث الرئيسية :

__ إيقاظ الأم نجلا ابنها عزت من كابوس كان يحلم به ويتخبط, بحيث قامت بتهدأته كما راحت تعانقه وتبكي على حاله بحرقة, "كان الولد يدحس برجليه خلال نوميه, فيخبط بيديه ويهاجم أمه, حتى عجزت عن التحكم به... أخيرا, أمسكت نجلا بمعصمي ابنها, وشبكتهما فوق صدره, فإذا بعزت يهدأ, فتسترخي رجلاه وتمتدان... أخذت الأم تراقب ذلك الجسد الذي نام... وما لبث أن ألقته فوق ركبتيها بحنان, وشرعت تهدده, قبل أن تجهش بالبكاء"2.

__ وصول عزت إلى البيت ورؤية أمه ملقاة على الأرض, وكانت كل الدلالات تدل على أن أمه قد اغتصبت منذ لحظات, فتذكر الجنود الأربعة الذين مروا بجانبه آنذاك على سلام بنائيتهم, فراح يتتبع أثرهم إلى حين وصولهم للمقهى وقد تعرف على أحدهم الذي كان في أصل جارهم واسمه زيفان الصربي, " كان عائدا إلى بيته قبل ثلاثة أيام, وهو ينقل بمشقة مؤونتها من الماء, حين رآها جالسة

1- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 180 .

2- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 219 .

على الأرضية الخشبية، ذاك المنظر سيحفر في فكره إلى الأبد... ما أن وقعت عيناه على ذلك المنظر حتى ألقى الصفيحة الممتلئة حتى العنق أرضاً، عند المدخل، وعاد على اعقابه، مسرعاً نحو سلام البناية، تذكر أنه ربهم ينزلون حين وصل : كانوا ألابعة، رآهم مسلحين، ويلبسون زي الجندي¹، بلغوا مقهى وحانة في شارع بارتيزانسكي أولمبيجاد، دخلوا المكان، ثم وصل بدوره، غير انه لازم المدخل، مستقراً عند إحدى النوافذ الزجاجية... حيث رأى أولهم، وعرف فيه جاره في البناية، زيفان الصربي².

— عودة الطفل عزت إلى البيت ومساعدة أمه في النهوض وارتداء ملابسها، ثم قام بحضنها وقد لخص كل تساؤلاته في سؤال واحد هو "أمي، لم يفعلون ذلك؟"³، فراحت ترد عليه بنبرة ضعف وحزن بأنها لا تعرف وأن لا يحاول هو آخر أن يعرف، "فلم يفكر كثيراً، بل هرع إلى خزانة الملابس النظيفة، وأخرج منشفة إسفنجية، ثم بللها بالماء الذي أحضره، وأخذ يمسح الوجه الأمومي... ثم استبدلها بملابس أجمل، وهو يحيطها برعايته، بعد ذلك امسك إبطها بيده، وهو يدعوها إلى الوقوف"⁴، "غير أن الجواب ظهر، إنما بعد زمن ليس بقصير :— لا أعرف يا عزت... وانت أيضاً، لا تحاول أن تعرف"⁵.

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 221 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 222 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 224 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 223 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 224 .

__ تذكر عزت موعد توزيع الرزومات التي تحتوي على المأكولات حيث كانت تلك هي سبيلهم في لقمة العيش, فأصرت أمه على عدم ذهابه لكنه طمأنها بأنه سيعود بسرعة وأن لا تخاف عليه, وبالفعل عاد بسرعة بعد استلامه لتلك المساعدات التي تحتوي على طعام وظاهر أنها من أمريكا, "وما لبث أن تكلم كمن يصدر إعلانا مهما, إنما بنبرة مبتهل يلتمس الصفح : __ سيوزعون رزومات اليوم يا أمي, علي أن أذهب, __ لا, لا تذهب, أتوسل إليك, لا تذهب, لا, إبق هنا يا عزت" ¹, " قبل أن بمسدها ويطمئننها, كما لو كان يكلم فتاة صغيرة : __ لن أتأخر؟ أسمعيني؟ لن أتأخر, سترين, وقبل أن تتمكن نجلا من التفوه بأي كلمة, كان هو قد اختفى, دفع عزت الباب بقوة, وقد رزحت يده تحت ثقل علبة كبيرة من الكرتون, محتومة بشرائط لاصقة, ثم دخل الشقة باقتحام, بالفعل, لم يكن قد أطل الغياب" ².

__ انتظار عزت على درج البناية بفارغ الصبر, في محاولة رأيت زيفان المغتصب يصعد وحده على سلام المبنى فانتظر عدة أيام كانت كفيلة بترقب كل حركاته, إلى أن جاء اليوم المزعوم أين رآه وأخيرا يصعد على سلام بنايته على انفراد, وتأكد من أنها خالية تماما من الناس, فناده عزت على بعد طابق من زيفان بأن يمسك قبلة أعدها له, فراح زيفان وبدون وعي ضم يده ليلتقطها وإذا بانفجار يهز أرجاء المبنى, وهكذا انتقم عزت لأمه الضعيفة وشفى غليله منه, "جلس عزت على درج البناية, وذقنه بين كفيه, وراح ينتظر بصبر, لا بد من أن زيفان سيعود عاجلا أم آجلا... في تلك الأيام الأخيرة, لم تمر ساعة, أصبحا كانت أم عصرا, لم يجلس فيها عزت على تلك الدرجات, وهو يتربص,

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 228 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 229 .

بعين لا تغفل, كل حركة من حركاته, فكان يرى زيفان بصحبة شركائه الثلاثة"¹, "عند ذلك الحين, أسند الفتى صدره إلى الدرازين, وصرخ, وهو على بعد طابق من زيفان :_أمسك يا زيفان هذه لك ! فضم الرجل, في الأسفل, كفيه من دون وعي, قبل أن يتلقى القنبلة التي أرسلت إليه, أما عزت,... كان قد دخل شقته حين سمع الانفجار يهز أرجاء المبنى"².

_ مع تزايد وقع الانفجارات في أرجاء المباني وسماع صوت القنابل تتفجر هنا وهناك بات القلق والخوف يسيطران على الأم نجلا وولدها, فراح الولد يضم أمه و ينتظران نهايتهما ,وفي أثناء ذلك راح عزت يسأل أمه كأي طفل بريء : " لا يجوز قتل الناس, أليس كذلك يا أمي "³, "وبالإضافة إليها دوت ثلاثة انفجارات زلزلت قواعد مبنى في الأرجاء, معيدة الكرة مرة أخرى : فالانفجارات تدوي في قفص سلم من السلام"⁴.

ب_ الأحداث الثانوية :

_ أقتل, أقتل هذه الكلمات التي كانت تسيطر على كابوس عزت, وكذا صوت الصرخات وكان يعتري الركض دون توقف وذلك بسبب ما حصل لأمه, " علا صراخ : _أقتل, أقتل ! وانفجر من جديد :_أقتل, أقتل !أهذا أحد يصرخ؟ أم شيء آخر ؟ أما هو, فكان يركض, لا يفعل إلا هذا !:يركض, من شارع إلى آخر في حي دوبرينجا حيث يسكن"⁵.

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص234 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص235 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص239 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص238 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص217 .

__ تذكر عزت موقفاً مربعاً حول قتل الطفل سمير وأمه سميرة من طرف الجنود الذين اغتصبوا أمه، وراح يذكر الموقف الذي رآوه فيه، كما راح يذكر أخريات من جيرانهم فُعل بهن ما فعل لأمه، وعزم على عدم السكوت للأمر لكي لا يتكرر مرة أخرى، "إنهم الفاعلون أنفسهم : فقد اقترفوا في حقها ما يقترفونه في حق النساء المسلمات، وقد وقعت أكثر من مسلمة ضحية فعلتهم الشنيعة، ومنهن اثنتان من قريباته، تيماء وزهرة، بالإضافة إلى بعض الصديقات مثل سناء وزرينا وأنيسة...وعزت يدرك ذلك أكثر من أي شخص آخر"¹، "وما لبث عزت أن ابتعد عن أمه، هاتفاً بصوت حاد، وكأن الذاكرة قد باغتته :__قتلوا حتى الطفل الرضيع في عائلة سماجلوفيك، تعرفين هذا الطفل، فقد جاءت به أمه إلينا ذات يوم، كان اسمها سميرة، وهو سمير، أذكر أنك وجدته جميلاً"².

__ فتح صندوق التبرعات من طرف عزت دون علم أمه التي كانت نائمة، والذي وجد فيها مجموعة من المأكولات وألواح الشوكولا، ثم قام بسرقة ألواح الشوكولا وخرج بها، ثم عاد بعد أن استبدلها بأربعة قنابل، وقام باخفائها في رف الكتب في غرفته على خلسة من أنظار أمه، وكذب على أمه بشأن عودته للخارج بأنه كان يشاهد الفراشات التي كان في الأصل يهيم بها عشقا، "لكن سرعان ما تمالك نفسه، عامداً إلى لوح الشوكولا بحركة خفية، كحركات السارقين، فقبض عليها خلسة، ودسهما في قميصه، قبل أن يحتجب، كسارق أيضاً، ومن دون أن يصدر أي صوت، حاملاً في عينيه منظر أمه النائمة، لم يعد هذه المرة إلا عند انقضاء وقت طويل جداً، وقد برزت تحت قميصه، عوض ألواح الشوكولا، كرات، أشبه بثلاثة نهود أو أربعة نبتت في صدره...لكن أين ذهبت هذه المرة؟__كنت

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 221 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 226 .

أتحقق من وجود فراشات جديدة لأكمل مجموعتي"¹, "ولما لم تلتفت إليه وهي تحدثه, استغل الفرصة ليتسلل إلى الغرفة المجاورة, حيث سريره, يعلوه رف كتب, كتبه هو, وهناك, في ذلك الملاذ, أخفى القنابل الأربع التي تلقاها مقابل الشوكولا"².

المطلب الثاني : الشخصيات في الرواية :

تعد الشخصية المحرك الأساسي للأحداث , والواسطة التي ينقل الكاتب من خلالها أفكاره ورؤيته للعالم بحيث تسهم الشخصيات في خلق جو من التشويق والإثارة, وتثير مشاعر التعاطف والتفاعل لدى القارئ, فالشخصية الروائية هي كائن خيالي يتمتع بصفات ومميزات خاصة بحيث لها القدرة على التطور مع مرور الوقت من خلال الأحداث والعلاقات التي تصادفها , وتكون الشخصية من مجموعة من عناصر أهمها :

__الإسم بحيث كل رواية تحتوي على شخصيات بأسماء تميزها ,

__الشكل فالمظهر الخارجي له دور وأهمية بالغة في تحديد دور الشخصية ,

__السلوك فهو طريقة تصرف الشخصية في المواقف المختلفة , وردود أفعالها على الأحداث ,

__الصفات وهي المميزات التي تميز الشخصية عن غيرها ,

__الدوافع بمعنى الأسباب التي تدفع الشخصية إلى التصرف بطرق معينة, وتحدد أهدافها ورغباتها,

وفي رواية "الليلة المتوحشة" نلمح عدة شخصيات شاركت في بناء هذه الرواية نذكر منها :

¹ -محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص231 .

² -محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص232 .

1_عين الصياد :

أ_الشخصيات الرئيسية (المركزية) :

يحتوي كل عمل ونتاج روائي على شخصيات محورية تدور حولها الوقائع والأحداث , تسجل حضورا بارزا داخل العمل الروائي وفي هذا الجزء توجد شخصيتين رئيسيتين هما : "الفتاة" و"الرجل" :

الفتاة: هي فتاة ذات شخصية غريبة الأطوار فهذه الشخصية تحمل الكثير من القلق والخوف مما يجعلها شخصية لا تستقر على حال , بالإضافة إلى أنها رافضة للوضع الذي تعايشه " لست حريصة على الوقوع في مشاكل, لا أريد أن ينهال علي وابل من المشاكل , وربما أكثر, لا أريد أن يقطعوا رأسي أو... " ¹, " سوف يذبحوني " ².

الرجل: وهي الشخصية الرئيسية الثانية التي تروي الأحداث والتي لها حركية ومعقدة التركيب, وكان مشوش الأفكار بشأن الفتاة وتصرفاته بحيث يقول : " لم أعد أدري من أواجه , طفلة أم فتاة " ³, ويقول أيضا : لم يكن لدي ما أقوله, إنها فتاة غريبة الأطوار " ⁴.

ب_الشخصيات الثانوية :

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص7.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص9.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص9.

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص13.

الصيد: وهي شخصية مجهولة هدفه القبض على المتشرد (الحيوان) بحيث يقول الرجل في شأنه: "ذاك الذي لا يحتاج إلى حيز كي يتواجد ويتنقل... ذاك الذي يظهر في أماكن ونواحي بقدر ما يستطيع العقل أن يتخيلها"¹, ويقول أيضا: "قد نراه إن كنا نرغب يبرز في هذا المكان وفجأة لاتدركه العيون فلا نعود نرى شيئا"².

2_ الإنحراف:

أ_ الشخصيات الرئيسية:

بن مراح: هي شخصية رئيسية تتمتع ببراء الفاحش وهو لم يتجاوز عمره الخامسة والعشرين من العمر, ويمتلك سيارة مرسيدس ويتفاخر بها فهو شخصية متكبرة يحمل سمات الغرور, راح يجوب في سيارته مع فتاة لا يعرفها وهي ثريا وقادته الطريق إلى انحراف أدى بهم في متاهة القرويين وطقوسهم وكانت سبب في هلاكهما "رماها بنظرة خاطفة دون أن يلتفت"³, "انفجر ضاحكا والشيطان وحده يعرف السبب: ما الذي يضحكك يا بن؟ أنا؟ أنت تضحك وحدك؟ _ لا لا شيء"⁴, ويقول عن سيارته: "سيارة المرسيدس هذه حيث تجلسين, هذه التي تجري بك في هذه اللحظة هي الرائدة في مجالها, بل تحفة من الطراز الرفيع, إنها لمعجزة باهرة! يا الله, لقد كلفتني مبلغا طائلا!"⁵

¹ - محمد ديب: الليلة المتوحشة: ص16.

² - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص16.

³ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص24.

⁴ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص25.

⁵ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص19.

ثريا: ذات شخصية بسيطة من عائلة ومجتمع محافظ، وتعيش في مدينة صغيرة ، وكانت أمورها المادية متوسطة الحال ، خرجت من منزلها دون علم أهلها لأجل تغيير الجو والتي قادتها السبل حتى التقت بن مراح وراحت تجوب معه في سيارته الجديدة وهي مختبئة خشية أن يتعرف عليها أحد معارفها، والتي في الأخير حين قررت الرجوع وجد نفسيهما قربان لآلهة أحد القرى نتيجة اتجاه خاطئ، وهكذا كانت نهايتها، حيث يقول الراوي في ذلك " فمعه عرفت أن العالم مختلف ،ومن أجلها ،رفع عن وجهها قسيما من يرقع ،لعلها لم تكن ترتديه فعلا بقدر ما كان يلتصق بجلدتها وعقليتها، شأنها في ذلك شأن الكثيرات من البنات ، وهاهي قد نجحت ولو لإثنتي عشرة ساعة على الأقل في مد رأسها خارج جحر مدينتها الصغيرة التي تعج بمتصني التقوى والملتحين الذين يتميزون بالخبث والعجز... كانت تنكمش على نفسها قدر استطاعتها، بعبارة أخرى كانت تختبئ"¹، ويقول أيضا: " حيث علقت هي وبن مراح في احدى زقاق قرية معزولة بدائية نتيجة مسار خاطئ اتخذوه"².

ب_ الشخصيات الثانوية :

الفلاح: هو شخصية غريبة الأطوار ومخيف وذو جسم ضخم رياضي ويعيش في قرية بعيدة ومعزولة، التقى مع بن وثريا في الغابة التابعة لقريتهم صدفة ، وقدم لهما المساعدة بحمل ثريا بعد ما التوى ساقها وقام بضيافتهما، لكن هذا الحال لم يدم حيث قام بتسليمهم لأهل القرية كقربان لألهتهم، " وقد

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 24 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 34 .

بدا أنه أكبر من بن حجما وأقوى منه بكثير¹ , " حيث انتشلها عن الأرض ذراعان مفتولتا العضلات , أحست الفتاة أنها لا تتجاوز الريشة وزنا² .

شيخ القرية : شخصية قوية وذات رفعة ووقار , ومن كبار القرية لديه نظرة حادة ذو شخصية جادة , وهو في منتصف العمر , كان يرتدي عمامة صفراء بخلاف الباقين من قومه , راح يخطب على الناس ويدعوهم لإحياء ومشاركة في هذه العادة [تقديم بن مراح وثرثا كقربان للآلهة] كي تغفر لهم الآلهة وكان يتكلم عن حالهم التعيسة مقارنة بالقرى المجاورة , وكان يحكم زمام الأمور بحيث أمر رجال القرية بوضع بن وثرثا في الحفرة ودفنهما , " أقبل شخص يعتمر عمامة صفراء , بخلاف غيره من الحاضرين الذين أحاطوا رؤوسهم بلفافات بسيطة من الكتان الأبيض , وألقى عظة لم يسمع بن بأغرب منها : _ يا ولداي , هـ يد الله قادتكما إلينا , مباركة هي اللحظة التي وطئتما فيها أرضنا... بدا هذا الرجل في منتصف العمر , له سحنة زاهد متعبد تفتقر إلى المرح , وقد استبدل اللحية على ذقنه بقوباء رمادية , تزخرفها أنواع مختلفة مما يشبه الخزاز الأسود... فاستأنف الكلام فجأة بكل ما أوتي من قوة : _ ما ينقصنا هو الوسطاء !"³ , "لكل دوار وسيطه , أما نحن فلا ولكل قرية وسيطها , أما نحن فلا"⁴

جـ_ الشخصيات المساعدة :

زوجة الفلاح : هي شخصية هادئة وقد وصفها الراوي أنها امرأة ممتلئة الصحة , جميلة , سمراء , مكينة البنية مثلها مثل زوجها الفلاح , كانت مندهشة من ثوب ثريا ونسيجه , وبدت أنها أول مرة تراه ,

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 41 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 43 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 54/53 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 55 .

فهي امرأة ريفية , ساعدت ثريا على تغيير ملابسها , كما أنها قدمت لكل من بن مراح وثرثا الأكل والشرب "

الحدة المسنة : هذه الشخصية غربية بعض شيء , ينتابها الهدوء والصمت , وكانت قصيرة القامة كاد بن يحسبها من الأقزام كانت جلستها المفضلة هي جلسة القرفصاء , كانت تتحاور مع بن بلغة الإشارة لأنها ظنت أنه أبكم , قامت بضيافة بن مراح وذلك بتقديم له مكانا يرتاح فيه بجوارها على جلد ماعز , "

أهل القرية : هم جماعة قرويون مهنتهم الفلاحة راحوا يتجمعون في ساحة القرية , اندهش بن من كثرتهم وكانوا بعضهم يجلسون القرفصاء وآخرون متربعون , كان سبب تجمعهم احياء طقوس ديانتهم يجعل بن مراح وثرثا كقربان لآلهتهم وبالفعل قاموا بدفنهما في حفرة , وراحوا يدعون ويصلون لآلهتهم لرفع غضبها عنهم ويطلبون العفو منها , " وحين التفتا حول زاوية المبنى , رأى ما رآه , كانت لمعجزة حقا أنهما لم يتعثرا بفلاحين , جلس بعضهم القرفصاء , فيما تربع بعضهم الآخر , بكل سداجة , فوق حصير من الحلفاء وكأنهم قد تجمعوا توقعا لمجيئه " ¹ , "أخذوا يجرجرونه إلى بئر حفروها بالأمس وقد بدا ذلك من خلال أكمة التراب التي ارتفعت حديثا إلى الجانب , ثم قذوفوه فيها... كانت ثريا قد انضمت إليه بعد أن رماها غيرهم من القراصنة" ² .

3_ الليلة المتوحشة :

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 52 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة , ص 57 .

أ_ الشخصيات الرئيسية :

بيهانة :شخصية رئيسية هي فتاة هادئة صبورة وجميلة ذات عيني زرقاوتين, وشعر متدلي وناعم وكثيف لونه أشقر ذهبي, وكانت تنتمي إلى برج جوزاء ,إلا أن خلف هذه المميزات فتاة ارهايية قدمت على فعل شنيع بمساعدة أخيها نديم على تنفيذ خطة مميتة في أحد شوارع الجزائر العاصمة, وذلك بتفجير المكان وهو يعج بالناس, كما كانت سند لأخيها نديم عندما شلت رجله فحرصت على سلامته والهروب بأمان إلى المرفأ, ونجح نديم في الهروب وظلت بهانة تنتظر عودته, ومع ذلك كانت تكن مشاعر الحب على غرار أنه أخوها, كما أنها في النهاية لم تتزوج رغم أنها كانت في مقتبل العمر, "تتراوح خصلات...شعيرات متدلّية ومهدلة وناعمة للغاية (باهي),...والأشقر الذهبي الخاص بمدينة البندقية (باهي),...ثم ردت شعرها الكثيف إلى الوراء ورفعت رأسها"¹, "نديم, نديم, أنت, مع ذلك, هو الجسد المعتم الذي يلقي بالظل, وأنا, يا نديم, هي ذلك الظل, ملاذ ليلتك الفارغ"², "فيما هي, التي باتت بعيدة عنه بأشواط, تجري بحرص, كانا قد اتفقا على أن تنعطف عند زاوية الشارع المتاخم, فينتهي الأمر وتنتهي وظيفتهما في الأنحاء"³.

نديم :شخصية رئيسية هو الآخر وهو رجل شجاع مقدام على ما يخطط له, ذو عيني زرقاوتين وشعر مجعد قصير ذو لون أشقر التبي, وكان هو آخر ينتمي إلى برج الجوزاء, أخذ طريقا اجراميا لا سلام فيه, قام بتفجير شوارع المضطجعة بالعامّة وقتل العديد منهم, وكان سبب في حصول فوضى عارمة

¹ - محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص81/82 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص88 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص94 .

بينهم حيث زاد الأمر عن حده إلى غاية أن كل من كان يحمل سلاح أصبح يطلق رصاصه هنا وهناك بعشوائية قاتلة، أصيب بشلل بعد الإنتهاء من وظيفته حتى كاد لا يقدر على المشي، وقد رحل إلى مكان غير معلوم في النهاية، ونجح في الهروب وذلك بمساعدة أخته بيهانة، والذي كان تنتابه مشاعر الحب نحوها، وكان يتذكر أبوهما المسنين في طريقه ويتخيل ردت فعلهما في معرفة حقيقتهما هو وأخته، " كانا من سلالة قديمة من الجزائر العاصمة، تشهد على ذلك حدقتاهما الزرقاوان... وتتراوح خصلات شعر الأخ وأخته بين تجعدات قصيرة (نديم)... فيما لوخا بين الأشقر التبني (نديم) " ¹، " من دون أن ينسى باهي.. باهي التي لن يستطيع أن يحبها أكثر، أبدا، أبدا " ²، استغرق نديم في التفكير، من غير عجلة، وما لبث أن قطع أفكاره بسؤال طرحه على نفسه، لعل أبي وأمي يعلمان سرا أو اثنين في ما يخصني، لكن ماذا عن باهي ؟ ³.

ب_ الشخصيات الثانوية :

الفتاة الصغيرة: هي طفلة صغيرة بريئة مفعمة بالحياة، كانت تنادي باهي بخالتها، كما أنها حاولت أن تخرج باهي من دائرة الحزن التي كانت عليها، وراحت تتناول معها أطراف الحديث حول موضوعات الحب والزواج، " استطاعت الفتاة الصغيرة أن تلمحها وهي تتبع نظراتها... احتضنتها المرأة

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 81.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 84.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 86.

بذراعتها... من دون أن تحاول التفلت من قبضتها, أو ان ترفع رأسها : _ خالتي باهي, لم لم تجلسين معنا ؟ ... كما أنك لست بسيدة ! فانت غير متزوجة ! خالتي باهي, لم لم تتزوجي ؟ ¹.

ج_ الشخصيات المساعدة :

الجنود: هم مجموعة من الجيش الوطني قاموا بدورية في شوارع الجزائر, وذلك لإلقاء القبض على الإرهابين المتسببين في حصول فتنة ومجزرة في الأنحاء, وتسببهم في موت الكثير من الشعب, كما أنهم تغاضوا عن وضع بيهانة ونديم حينما وجدوها متعانقين عند مدخل أحد البنايات, وظنوا أنهم عاشقين ولم يشكى في أمرهما , "كان الجنود قد وصلوا إلى مستواهما, ورشاشاتهم جاهزة للتسديد...مر أول جندي من الصف, فسعل سعالا خفيفا : _ إحم ! فما كان من الباقيين إلا أن نحوا نحوه : _ إحم ! إحم ! وما لبثوا أن اختفوا في أعماق الزقاق, فبدا الهواء تلقائيا أخف وطأة ²".

4_ عامرية والفرنسي :

أ_ الشخصيات الرئيسية :

عامرية: هي شخصية الرئيسية في هذا الجزء, وهي فتاة طفولية مفعمة بالحياة ممشوقة القامة تبلغ من العمر اثني عشر سنة, ذي بشرة بيضاء وعينين سوداوتين, تعيش في قرية صغيرة ريفية مع أمها سعدية وجدها الكفيف دهمان, في بيئة بسيطة متوسطة الحال, وكانت تشبه أمها شبها تخال أنهما توأمان, كانت تجوب في أنحاء قريتهم إلى حين وصولها للمملكة القديمة رأت فيها شخص أقرت على أنه

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 117/118 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 110/111 .

فرنسي الأصل والذي ظهر في النهاية أن لا وجود له في الأصل وأنه مجرد طيف , "وها هي اليوم قد بلغت من العمر اثني عشر ربيعاً, أو على الأقل, هذا ما أظنه"¹, "كانت عامرية قد ركعت بجانبه, بينما أفلتت يدها الهراوة...وهي تحرص كل الحرص على ألا توقعها, أما الفتاة الممشوقة القامة, فقد ألقت رأسها في حضن هاتين الذراعين, وعادت تردد في لهات خافت : _لو أنك رأيت...لو أنك رأيت ذلك..._نعم, نعم, صه, اهدئي يا طفلي(ثم كرر برفق وهو يمسد على شعرها :صه, اهدئي)², "لا ريب في أن هذا التفصيل الأخير كان أشد ما يدفع بالرائي إلى التخيل أن الأم وابنتها توأمان, أو شقيقتان لا تفصل بينهما إلا بضعة أعوام"³.

دهمان :شخصية رئيسية وهو رجل كبير في السن, جد عامرية وهو رجل كفيفعيناه براقتان طيب القلب ذو لحية بيضاء مائلة للرمادي, يعتمد على عكازه في المشي, يعيش مع زوجة ابنه سعدية وحفيده عامرية في أحد القرى الريفية, والذي كان يحب حفيده ويستمتع إلى كل أحاديثها, كان يحب الجلوس أمام بيتهم على جذع شجرة لتلامس أطرافه حرارة الشمس ويتمتع بها, وكان يعاني من تشنج عضلي في أهداب عينه بين الفينة وأخرى, كما أنه كان يشتغل خادماً قديماً لدى عائلة الملكية غرامو , تعرف على ابنهم مسيو جاك من خلال الوصف الذي سردته عليه عامرية بشأنه عندما رآته في تلك الممكلة, فذهبا للتأكد من وجوده فلم يعثروا عليه, "وهو لا يملك إلا أن يصبر تحت أشعة شمس ربيعية مشرقة, لم يكن المقعد الذي استقبله وهو يتنعم بحرارة الشمس بمقعد حقيقي, فقد افترش جذع

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 148 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 146 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 157/158 .

شجرة مقصب بغير إتقان, يمتد على طول بيتهم الصغير"¹, "أخذت تتأمل ذلك الوجه الطيب الذي تتأكله مشاقة لحية غزيرة, لم تكن بيضاء اللون تماما, بل رمادية, يسيطر السواد على بعض شعيراتها, مما يثير العجب أن نور يسطع على سطح الوجه إلا بريق العينين"².

ب_ الشخصيات الثانوية :

سعدية: هي شخصية ثانوية في هذا الجزء وهي امرأة بشوشة, ذي بشرة بيضاء, وجهها ممتلئ به تراسيم الجمال والأنوثة, ذات عينين سوداوتين براقتين, وهي أم عامرية تعيش مع حماها الذي يدعى دهمان وابنتها فقط, في بيت صغير, وهي التي تحمل شؤون البيت وترعاها, بدت مستغربة من مغادرة ابنتها وحماها في وقت الغداء, ونتابها الفضول في معرفة ما ينويان عليه لكنها لم تفلح في معرفته, "انتصبت عامرية أخرى عند عتبة البيت الصغير, بدت طليقة الحيا, كاملة التقاسيم, امرأة بكل معنى الكلمة, كأني الأحمر في شفتين امتدت خطوطها عند زاويتي ثغرها"³, "وقفت سعدية عند عتبة البيت وتركت نظرها يسافر خلفهما... لقد ألفت عامرية وهي تحر عند قدمي جدها, مما أثار فيها بعض الاستغراب, ترى, أي مؤامرة يحكيها هذان الاثنان؟ لا, ما من سبب يدعوها إلى القلق, غير أن الفضول يحكم عليها الخناق"⁴.

ج_ الشخصيات المساعدة :

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 145/146 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 149/150 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 157 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 158 .

الفلاح :شخصية ساعدت في تسلسل الحدث, وهو رجل ريفي يدعى الغوطي , يمتلك حمار الذي اتخذه كوسيلة لنقل حاجياته, مر على عامرية والجد دهمان أمام بيتهم ,انتابه الفضول حول موضوع الذي كان يجري بين الجد وحفيذه, وراح يسأل عن ما إن كان خطب ما والذي رد عليه الجد بالاعتراض وطمأنه بأن كل شيء على ما يرام, "حين كشفت الطريق غير المرصوفة عن فلاح يهزم حماره, وقد تهالك تحت ثقل حملته, لكن حين وقع بصره عليهما, ظل يثبت نظره عليهما دون توقف , وهو يتابع المسير"¹.

5_ باكيثا أو النظرة المفتونة :

أ_ الشخصيات الرئيسية :

باكيثا :هي بطلة هذا الجزء, وهي فتاة صغيرة بريئة تكنى باليمامة الصغيرة, ذات عينين سوداوتين, تعيش على أمل أن يعود لها بصيص أنظارها, بعد تم بيع عينيها لطفلة أجنبية من طرف والديها ,والتي كانت طوال رحلة هذا الجزء تسأل عنهما وعن حالهما مع تلك الطفلة الأمريكية " _كانت الفتاة الأميركية الصغيرة القابعة في بلدها, شمالا هناك, تملك عينين زرقاوين, أليس كذلك يا سنيور أبي؟ وهي الآن تملك عيني وهما سوداوان, أليس كذلك؟ _نعم, يا يمامتي الصغيرة ,_هل أنت متأكد؟, _نعم,يا يمامتي الصغيرة "².

ب_ الشخصيات الثانوية :

¹ - محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص156 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص182 .

أسنسيون :شخصية ثانوية وهي أم باكيثا وكانت تدعوها بسنيورة أُمي, كانت هذه الأم تعيش في ندم وحسرة وتأنيب ضمير لحال ابنتها, وذلك بسبب بيعها لعيني باكيثا فهي لم تستطع النظر إليها حتى, خاصة عندما تسألها ابنتها عن هذا الموضوع لشدة ألم الذي سببته لتلك الطفلة البرئية الصغيرة,"لم تستطع المرأة, هذه المرة, إلا أن ترمي الفتاة بنظرة خاطفة, لم تكن متأكدة من ان ابنتها لا تراقبها فعلا, من قلب الظل الذي يواربها, وهي قابضة تترصد جوابا"¹, "آخ, آخ, باكيثا ! أشعر بالألم ! أيتها العذراء الفائقة القداسة, أنجديني, أرجوك يا سيدة الغوادلوب ! آخ يا باكيثا, كم أشعر بالألم !

"².

ميغال :شخصية ثانوية وهو والد باكيثا كانت تناديه بسنيور أبي, ذلك الشخص الذي لن يستطع مواجهة أسئلة ابنته المتكررة عن عينيها التي قام ببيعهما " ست سنوات, وهو يفكر فيما اقترفه بحقها, وفي ما جنوه عليها"³, فهو لم يستطع مواجهتها كان فقط يثبط صبرها عل أمل ان عيناها سوف تعود لها في الجنة ونجد ذلك في قوله : " سترد لك السيدة العذراء الفائقة القداسة عينيك في الجنة "⁴.

جـ_ الشخصيات المساعدة :

الفتيات الصغيرات :هن فتيات صغيرات مرحات, وهن خوانيتا, إينيس, بالوما وإميليا, كانت تلعبن في شارع القرية بلعبة رمي الكعب, وكانت تجري بينهن بعض المناوشات في اللعب بين الفينة وأخرى يتصلحن فيها أين تتبدد أوصال الصداقة بينهن من جديد, وقد قامت إحداهن بدعوة باكيثا من

¹ -محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص179 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص180 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص184 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص184 .

أجل اللعب معهن والتي لم تستطع هذه الأخيرة بسبب إصابتها, كما قامت الفتيات بسخرية منها ومن لباسها الرديء, وراحوا يتفاخرون عليها بشياهن الثمينة, "ألا تريدان اللعب معنا يا باكيثا؟ تعالي, عوض أن تبقي وحدك هكذا! لا أستطيع"¹, "أي فستان جميل؟ أين هو هذا الفستان؟" وأين تردن أن يكون أيتها الفتيات المزعجات؟! إنني أردتديه!...أتقصدان هذا الثوب البالي الرديء؟ إذا, نحن نرتدي فساتين أجمل, مستوردة من باريس!².

6_ الفراشات :

أ_ الشخصيات الرئيسية :

نجلى :شخصية رئيسية في هذه الرواية, وهي أم عزت, امرأة مسكينة ضعيفة حنونة رقيقة القلب بنبض صبر كبير, ذو بشرة بيضاء , وتلبس خيمار فوق رأسه دائما, كانت تتكفل بولدها لوحدها بعد أن هاجر زوجها للجيش, تعرضت لإغتصاب من طرف أربعة جنود وكان واحد منهم جارهم زيفان الصربي, وكانت تعيش حالة فقر وبؤس بالإضافة إلى الرعب والخوف في ظل الظروف السائدة في مدينتها وبالأخص في حي التي تقطن فيه حي دوبرينجا, "في الواقع, كان هو من قرر ألا بأتي حركة كي يتأمل وجه أمه, حيث يتألق بياض الندى الفضي, ويلتف خمار تلبسه في البيت وفي أيام الصيف, علامة الحداد, كما يتأمل طيتين ضئيلتين حفرهما العذاب على جانبي ثغرها, ويسبر أغوار

¹ - محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص 185 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 186/187 .

الأفق الغريق في هاتين العينين اللتين تملكهما الشحوب حتى كاد يخطف البريق منهما, منذ ثلاثة أيام, منذ ذلك اليوم الفظيع, كان يحاول أن يفهم الشعور الذي يعتمل في صدر امرأة مغتصبة"¹.

عزت: شخصية رئيسية هو آخر, طفل بريء تحمله الشجاعة وقوة الصبر, ذو بنية نحيلة ترمق على ملامحه الفقر والبؤس, وذو عينين جميلتين زرقاوتين, كان هو متكفل بشؤون البيت فيقوم باحضار الماء والمؤونة من مركز المساعدات, قام بانتقام لأمه بقتل مغتصبها زيفان وذلك بارسال عليه قبلة, كان سند لأمه وملجأها وشفاء لجروحها, وكان حضنه كفيلا بتهدأت أوجاعها, " فتحت هذا الجبين الحذب العالي الذي تزخره خصلات مجنونة, تكمن عينان يضحك فيهما لازورد أزرق دائم النضارة, لا تغرق فيهما نظراتها إلا لتكتشف هوات غريبة, كان من الواضح أنه يعرف كل شيء, وأنه استعلم عن كل ما حدث , لاسيما عن اللعنة التي حلت بهما, رغم ذلك, لم تعكر سحابة صفو النقاء الكامن في هاتين العينين يوما, أما بالنسبة لذقنه, فتوحي بالصلابة والعزم, وتؤكد على أن ما من خوف يستطيع زعزعه"².

ب_ الشخصيات الثانوية :

زيفان صربي: شخصية ثانوية في الرواية, وهو جندي في أحد صفوف الجيش, وكان قاطن ببناية نفسها التي كانا يعيشان فيها نجلا وعزت (جارهم), ذو عينين بلون أخضر المزرقي, ويتكلم بصوت عال مزعج, يقوم بفعلة شنيعة رفقة أصدقائه الجنود الثلاث وذلك باغتصاب النساء والفتيات, وكانت أحد ضحياء أم عزت, وكانوا عندما ينتهوا من فعلتهم تلك يذهبون إلى المقهى وحانة في شارع بارتيزانسكي

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 221/220 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 220 .

أوليمبيجاد , وقد تم قتله في النهاية من طرف الطفل عزت بتفجيره بالقنبلة, " حيث رأى أولهم, وعرف فيهم جارهم في البناية, زيفان الصري, عرف مشفره الأهدل, واللون الأخضر المزرق في عينيه اللتين تلتقيان بجذر الأنف, لا سيما حين يتكلم بصوت عال مزعج"¹.

جـ_ الشخصيات المساعدة :

الجنود :شخصية مساعدة في هذا الجزء, هم مجموعة من الجنود في الجيش وعددهم ثلاثة, وهم أصدقاء زيفان , شاركوه في فعلته الغاصبة, حيث كانوا يغتصبون النساء وفتيات الحي دوبرينجا, "أما بقية الرؤوس, فرغم أنها كانت مألوفة في نظر عزت, إلا أنه عجز عن تعرف أسماء أصحابها, لا بد من أنهم سكان في حيه, وبينما طبع صورتهم في خياله"².

المبحث الثاني : المكون الطبيعي فيرواية "الليلة المتوحشة"

المطلب الأول : المكان في الرواية

يعتبر المكان في الرواية المسرح الذي تدور عليه الأحداث والخلفية التي تبرز سمات الشخصيات وتؤثر على سلوكها بحيث يسهم المكان في خلق جو مناسب يتكامل مع الحدث الروائي ويضفي عليها الواقعية والجمال ويمكن للمكان أن يكون حقيقيا أو خياليا ويشمل العناصر الطبيعية مثل المناظر الطبيعية والمناخ والمنشآت العمرانية ونلمح في هذه الرواية عدة أماكن منها المغلقة ومنها المفتوحة نذكر منها :

1-عين الصياد :

¹ -محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص222 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص222 .

أ_الأماكن المفتوحة :

_الغابة :وتعتبر من بين الأماكن المفتوحة التي ارتكز عليها هذا المقطع ودارت فيه أحداث ومجريات هذا الأخير وهي تعتبر مكان غير آمن ومعرض للخطر وهي مأوى للحيوانات المفترسة والمتشردة كما تعتبر مآلا للصيادين " خلف أشجار الصبار المتشابكة بأشواكها المنبتقة, جلس المتشرد القرفصاء وأجال نظره.ثم أحكم قبضته على عصاه"¹, ويقول أيضا " استندت الى شجرة الزيتون "².

2_ الإنحراف :

أ_الأماكن المفتوحة :

الطريق :وهو نقطة وصل بين أنحاء المدينة وبين مختلف المناطق, وهو شريط أرضي مهذب ومعد لمرور المركبات, فهو الموضع التي بنيت عليه هذا المقطع ونقطة انحرافت فيها مجريات هذا الأخير, حيث اتخذ بن مراح وثرثيا طريقا خاطئة أثناء عودتهما بسبب حاجز وضع في مسارهم الصحيح, كما علقت سيارة بن مراح في أحد طرقات الشوارع التي كان ظاهر في الأمر أنه مكان لا يعرفه بن مراح وثرثيا , "وجه بن مراح نظرة تحد إلى الحاجز الذي يعترض الطريق ,ومما زاد الطين بلة أنها طريق منحذرة !"³.

المدينة :وتعتبر من بين الأماكن المفتوحة التي ارتكز عليها السرد ودارت فيها أحداث ومجريات هذا المقطع, وهي التي يقضي فيها الناس أشغالهم ويمارسون فيها نشاطاتهم, وهي المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات وتقع فيه أغلب الأحداث, وقد ظهر ذلك في تجوال كل من بن مراح وثرثيا فيها بسيارته

¹ - محمد ديب :الليلة المتوحشة, ص17.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة,ص15.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 27 .

المرسيدس، " يمكنه أن يهنئ نفسه على قضاء نهار ممتع في تلك المدينة البحرية، أحس أنها العاصمة بطريقة أو بأخرى ¹ .

المطعم: هو المكان الذي يقصده العديد من أصناف البشر لتناول مختلف الوجبات وتبادل أطراف الحديث فيما بينهم، وقد كانت أول وجهة راح إليها بن مراح وثرثرا حيث عزمها على وجبة فاخرة في أحد أفخم المطاعم في تلك المدينة، " كان ذلك الذي قصدها ظهرها مطعما من الطراز الأول... لا يخفى عليكم أنهم خصصوا لنا مكانا على الشرفة كما الملوك ² .

القرية: هي تجمع سكني ريفي بدوي، يمتلئ سكانه في غالب الأحيان مهنة الفلاحة، تقتطع فيه سبل التطور والتكنولوجيا، تنسج روحها من بساطة الحياة وجمال الطبيعة، إلا أن سكنها يتسمون بالجهل والرجعية وتعظيم العادات والتقاليد الباطلة وتصديق الخرافات، وهي نقطة نهاية رحلة بن مراح وثرثرا اللذان لقيا فيها حذفهما، "لم يكن في هذا الريف بصيص نور مرئي، لا بعيد ولا من قريب، أما التفرعات فغائبة كلياً، فما من طريق واحدة تتقاطع وتلك التي يسلكها ³ .

ب_ الأماكن المغلقة :

السيارة: هي وسيلة نقل يعتمد عليها الناس في قضاء حوائجهم المختلفة، وهي أول شيء راح يتكلم عنها الراوي في هذا المقطع، فكانت هي الشيء الثمين الذي يمتلكه بن مراح وكان قد اشتراها منذ مدة قصيرة من نوع المرسيدس، وكانت هي الوسيلة الوحيدة التي اعتمدت عليها الشخصيات في

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص23.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص25.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص29 .

التنقل في هذا المقطع, "سيارة المرسيدس هذه حيث تجلسين, هذه التي تجري بك في هذه اللحظة, هي الرائدة في مجالها"¹, "كان بن مراح قد شد الفرامل كمن يريد أن يتفادى لقاء حتفه"².

الغرفة: مكان تقيم فيه الشخصيات وبرز إلى الحياة الداخلية والحميمية, وقد كانت هي موضع مبيت بن مراح وثريا عن طريق استضافتهما من طرف الفلاح, "رغم أنه لم يكن ينير خفايا الغرفة بطولها وعرضها... وتلاشت الاثنتان في الغرفة المجاورة"³.

البئر: هي حفرة عمودية أو في بعض الأحيان مائلة تحفر في باطن الأرض وغالب في ضرورتها الوصول إلى المياه الجوفية أو النفط أو الغاز الطبيعي أو المعادن, لكن في هذا المقطع كان لها هدف آخر وهو دفن فيها كلا من بن مراح وثريا, "أخذوا يجرجرونه إلى بئر حفروها بالأمس وقد بدا ذلك من خلال اكمة التراب التي ارتفعت حديثا إلى الجانب ثم قذفوه فيها"⁴.

3_ الليلة المتوحشة :

أ_ الأماكن المفتوحة :

الحافلة الكبراهيمية: وسيلة نقل المسافرين وهي حافلة تعمل بالكهرباء تتميز بكونها هادئة وكفؤة وصديقة للبيئة, تساهم في خفض الانبعاثات الضارة وتحسين جودة الهواء, وهي التي كانت وسيلة نقل كل من بيهانة ونديم من الجزائر العاصمة إلى المكان المحدد لتنفيذ فيه الخطة الارهابية, "فجأة, انبجست حافلة

¹ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 19 .

² - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 27 .

³ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 46/47 .

⁴ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 57 .

كهربائية من خلف باهي ونديم, وأطلقت زجرة عالية, ... كانت الحافلة قد توقفت عند المحطة, فهرعا ليلحقا بها "1.

الشارع: وهو القلب النابض للمدينة ومن أبرز الأماكن التي تتيح للشخصيات حرية الحركة والتنقل من مكان الى آخر, فكان هو الهدف الرئيسي من وجهة نديم وبيهانة نظرا لما يرتويه من عامة الشعب, "كانا قد اتفقا على ان تنعطف عند زاوية الشارع المتاخم "2.

المرفأ: أو بما يعرف بالميناء وهو منشأة ساحلية على البحر تستخدم لرسو السفن وتحميل وتفريغ البضائع والركاب, وقد كان هو الملجأ الوحيد لنديم وبيهانة للهروب وضمان سلامتهما, "لا بد من أن المرفأ, ذلك الملاذ المرتجى, خال في هذه الساعة"3, "راحت تسير على طول السكك الحديدية التي تؤمن المواصلات إلى المدينة, وترمي فوق المرفأ شبكة حديدية"4.

الجزائر العاصمة: هي عاصمة الجزائر وأكبر مدنها, تقع على ساحل البحر المتوسط في شمال وسط البلاد, وهي مكان إقامة كلا من نديم وباهي والتي جرت فيها كل أحداث هذا المقطع, "كانا من سلالة قديمة من الجزائر العاصمة"5, "بات بمقدور المومس التي سموها الجزائر أن تخرج من مخبئها, وتتبخر في الشوارع"6.

1- محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 79.

2- محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 94.

3- محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 112.

4- محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 115.

5- محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 81.

6- محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 92.

مركز البريد: هو منشأة تقدم خدمات بريدية للجمهور، والذي كان في أنحائه يعج بالناس في تلك اللحظة من المقطع، وراح نديم يشق طريقه بصعوبة نظرا لازدحام تلك البقعة، وهذا هو الموقع المناسب الذي فجرا فيه القنابل، "عند الاقتراب من مركز البريد، ازدادت أفواج الناس، قد خيل للمرء أن فوران أمواجهم ينبثق من جوف الأرض"¹.

ب_ الأماكن المغلقة :

الغرفة: وهي المكان التي التجأت إليه باهي وملاذها المفضل، بعد مرور زمن طويل على كل تلك الأحداث الأليمة التي مرت، "إلى أن غارت فب الغرفة، وما لبثت أن توقفت، مشدوهة، وقد صدمها ثقل الصمت الذي تشوه به المكان، لم يكذب ينقضي شدها حتى حددت، في النور الشحيح، طيف امرأة تجلس إلى زاوية نافذة"².

4_ عامرية والفرنسي :

أ_ الأماكن المفتوحة :

القرية: وهو الوسط الذي دارت فيه أحداث هذه الجزء، وهو وسط ريفي يقع فيه بيت صغير خاص بكل من عامرية ودهمان وسعدية، والذي كان قديما موقع أحد الممالك العريقة، راحا الجد وحفيده يجوبان في زقاقه بحثا عن مسيو جاك، "كانت عيناه المنطفئتان تحدجان شمس الصباح التي زرعت في

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 92 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة، ص 117 .

قلب الريف ذهولا عظيما"¹, " كانت عامرية والرجل المسن قد خلفا وراءهما المنازل المكعبة الصغيرة"².

عتبة البيت :وهي مكان يستبق البيت بضع خطوات والتي كانت الأم سعدية تقف فيه لمشاهدة ابنتها وحماها دهمان وهم ينصرفان بعيدا عن أرجاء المنزل, " وقفت سعدية عند عتبة البيت وتركت نظرها يسافر خلفهما "³.

الينبوع :وهو نقطة تدفق المياه الجوفية خارج الأرض, وقد وصلا دهمان وحفيذته إلى مستواه أي شاهدت عامرية ذلك الطيف مسبقا, "وصلت عامرية وجدها إلى الينبوع الذي يستخدم حوضه كمسقاة, ويمتد أول الضفة إلى آخرها "⁴.

5_ باكيثا أو النظرة المفتونة :

أ_ الأماكن المفتوحة :

الحجرة :وهي ركن من أركان البيت وهي خاصة بباكيثا, تتميز بوجود جدران وأرضية وسقف وهي مظلمة أشبه بالقبو, مع فتحة الباب التي تعتبر وسيلة الوحيدة لدخول ضوء النهار إليها وهي ملاذ باكيثا التي تظل فيها معظم الوقت, "ومكثت باكيثا على حالها, واقفة لا تأتي حراكا, في زاويتها حيث خلع

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 147 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 159 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 158 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 159 .

المكان عليها وشاحه الأشد سوادا, بدت حجرة أشبه بقعر قبو, لا يتسسل إليها النهار إلا من خلال الباب¹.

الشارع: وهو مكان مفتوح يربط بين مختلف مناطق القرية التي كانت تقطن فيها باكيثا وأسرقتها, كما كانت الفتيات الصغيرة وباكيثا تتواجد فيه بغرض اللعب, "كن جميعا يلعبن, وسط الغبار, بلعبة رمي الكعب"².

6_ الفراشات :

أ_ الأماكن المفتوحة :

سلام البناية: هي عبارة عن ممر مائل يتكون من درجات تسمح بانتقال الأشخاص بين طوابق المبنى المختلفة, تُعد عنصرا معماريا أساسيا في أي مبنى متعدد المستويات, والتي هي موجدة في بناية التي يقطن فيها عزت وأمه, وهو موقع دار في حدثين الأول حين رأى عزت الجنود الأربعة نازلين من على جنبه فيها, وأيضا حين قام عزت بإرسال قبلة على زيفان حين كان يصعد أول سلام, "وعاد على أعقابهم, مسرعا نحو السلام البناية, تذكر أنه رآهم ينزلون حين وصل كانوا أربعة"³, "انتصب عزت مذعورا, وهو يترصد فريسته بكل عضلة من عضلات جسمه, حتى إذا ما بدأ الرجل صعوده, تأكد من أن السلام ما زالت فعلا فارغة من أي إنسان"⁴.

¹ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 178 .

² - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 184 .

³ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 221 .

⁴ - محمد ديب: الليلة المتوحشة, ص 235 .

المقهى :هو مكان عام يتجمع فيه الناس لاحتساء القهوة خاصة الرجال, وقد كان موقع تجمع الجنود ثلاث مع صديقهم زيفان في شارع بارتيزانسكي أولمبيجاد بعد فراغهم من فعلتهم الدنيئة, " بلغوا مقهى... في شارع بارتيزانسكي أولمبيجاد, دخلوا المكان, ... كانوا جالسين إلى مائدة "1.

حي دوبرينجا :هو حي سكني تقع فيه بناية التي يقطن فيها عزت وأمه نجلى, " لا يفعل إلا هذا : يركض, من شارع إلى آخر في حي دوبرينجا حيث يسكن "2.

ب_ الأماكن المغلقة :

البيت :وهو المكان الذي يسكنه الإنسان وعائلته, ويعد ملجأ ومكانا آمنا له بعيدا عن ضجيج العالم الخارجي, وهو مكان إقامة كلا من نجلى وعزت, والذي يتواجد في بناية سكنية في حي دوبرينجا, وهو في أحد الطوابق العلوية, وهو يحتدم البساطة في البناء وفي منشأته الداخلية, "كان عائدا إلى بيته قبل ثلاثة أيام "3, "أخفى في أعماقه معالم الغرفة كلها : من الأثاث المتواضع, والآنية الشرقية الوافدة من سوق النحاسيات, ففنون الخط القرآني المؤطرة, بدون نسيان جهاز التلفزيون, وغيره من الأدوات التي بدت مقبولة في الرماد, "4.

الغرفة :وهي مكان خاص بعزت, أين يوجد سريره الذي ينام عليه, ورف كتبه الذي أخفى فيها القنابل الذي كان قد استبدلها بألواح الشوكولا, " استغل الفرصة ليتسلل إلى الغرفة المجاورة, حيث سريره, يعلوه رف كتب, كتبه هو, وهناك, في ذلك الملاذ, أخفى القنابل الأربع التي تلقاها مقابل الشوكولا "5.

1- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص222 .

2- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص217 .

3- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص221 .

4- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص225 .

5- محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص232 .

المطلب الثاني : الزمن في الرواية

يعد الزمن عنصراً أساسياً في بناء أي رواية , فهو الإطار الذي تسير فيه الأحداث وتتطور فيه الشخصيات, ولهذا فإن فهم تقنيات الزمن في الرواية يساعد القارئ على فهم النص بشكل أعمق وتذوق جماله الفني, يستطيع الروائي التلاعب بالزمن وفق ماتقتضيه حاجة السرد, وذلك الرجوع للخلف (الماضي) أو الاستباق نحو الأمام (المستقبل), ونجد في هذه الرواية :

1_عين الصياد :

وظف الراوي في هذا الجزء الاستباق فقط واستغنى عن الاسترجاع بحيث :

الاستباق : هو الحدث قبل وقوعه فهو توقع وانتظار لما سيقع مستقبلاً ونجد في هذه الرواية قولها : " سوف يذبحوني "¹, فمن خلال هذا القول يتبين لنا أنها كانت خائفة كثيراً من أن يتم قتلها وبهذا يسرد لنا الراوي الموقف الصعب الذي كانت فيه الفتاة ليبين لنا مدى خطورته . ويقول أيضاً : " سأذبح أو تشق بطني , وإذا لم يصل جلادي وحدهم, فسيوافيهم البقية ليمدوا لهم يد المساعدة "².

2_ الإنحراف :

أ_ الاستباق : نستحضر هذا العنصر في قول : "وماذا لو أننا اصطدمنا به ليلاً ؟ لا يوجد شيء ولا مجرد مصباح كي يجنبنا الاصطدام به, بعد مغيب الشمس, وكسر عظامنا "³, بحيث يوحي لنا هذا القول من خوف بن مراح من اصابتهم بأي مكروه لو لم يرى ذلك الحاجز على وضوح النهار , كما يكمل في قوله : " سنرى ماذا سيحدث حين تتقاطع سيارتان من نوع نفسه هنا, سنتسلى كثيراً...وضعنا

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 09.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 09.

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 28 .

يتحسن لن يطول الأمر حتى نسلك الطريق الصحيحة"¹, " وأن الوقت لن يطول حتى تظهر أمامه الطريق المناسبة"² والمرجو هنا هو غرس الأمل في إيجاد الطريق الصحيح للعودة .

ب_ الاسترجاع: يعتبر تقنية زمنية, يستطيع السارد من خلالها الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب أو الماضي البعيد, ونجدها في هذا المقطع في قوله " كان ذلك الذي قصدناه ظهرنا مطعما من الطراز الأول"³, وضرورته تكمن في التذكير بأن ذلك المكان قد سبق وجاؤا إليه, كما نجده أيضا في " ثم رأى الجدة هناك, وهي تجلس القرفصاء كما تركها بالأمس"⁴, ودلالته هو تعجب بن مراح من وضعية الجدة التي كانت تجلس عليها والتي لم تغيرها منذ البارحة .

3_ الليلة المتوحشة :

أ_ الاستباق : نلمح مضامين هذا العنصر في قول " من دون أن ينسى باهي...باهي التي لن يستطيع أن يحبها أكثر أبدا, أبدا"⁵, وهنا يؤكد لنا الراوي أن حب بن لباهي لن يستطيع أن يتجاوز ذلك الحد مهما مرة السنين, وأيضا "وكأنها عرفت أن ساعة المنية قد باتت وشيكة"⁶, هنا يعبر عن المغيب الشمس على مستوى البحر وعن ضوئها الذي بات ينقضي, ومجازاة مع الأحداث القادمة أقر أنها تعرف أن الموت قادم , ونجد الاستباق في عدة مواضع في هذا المقطع منها "وخطر في بالها أن نديم سيهزأ بها"⁷, " كما لن يعيراه أي اهتمام في الغد أيضا, حين يصعدان هذه الدرجات نفسها"⁸, "سنمضي حتى النهاية...فحتى النهاية سنمضي"⁹.

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص28/29.

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 31 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص25 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص49/50.

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص84 .

⁶ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص85 .

⁷ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص87 .

⁸ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص91 .

⁹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص93 .

ب_ الاسترجاع: نستحضر هذا العنصر في قوله " فقد أقبلت أن تبهر معه ثانية في بحر من الأخطار"¹, وهنا يوضح لنا السارد على أن باهي تعيد نفس المخاطرة التي سبقتها مع نديم في سلوك هذا الطريق الخاطئ, كما نجد قوله " وأدركت أن هذه اللحظة هي أسعد لحظة في حياتي, لكنني لم أعرف ذلك إلا بعد زمن طويل, طويل جدا "², هنا راح نديم يستحضر أن حبه لباهي كان منذ زمن طويل , كما نجد " مسيطرة على رابط جأشها هذه المرة "³, هنا يصف نديم حالة باهي وهي قادمة من بين زحام الناس بعدما تركت قبلة بينهم , وأنها سيطرة على الموقف هذه المرة .

4_ عامرية والفرنسي :

وظف الراوي في هذا الجزء الاسترجاع فقط واستغنى عن الاستباق بحيث :
الاسترجاع: نجده في قول "كنت قد لمحتة قبلا, مرتين لمحتة, لكنها كانت مجرد لمحة "⁴ , وهنا كان مفاده الحاح عامرية على أنها رأت الفرنسي مرتين في ذلك المكان , نجده أيضا في قول الجد دهمان " لكنهم رحلوا أولائك الناس رحلوا, آل غراموا وسواهم, منذ مدة بعيدة , بعيدة رحلوا ! حينذاك, ...وفي تلك الحقة كان أبوها نفسه مجرد ولد "⁵, هنا يستحضر الجد أن مملكة غرامو كانت قد رحلت من تلك القرية منذ زمن طويل جدا ويؤكد على ما يقوله بأن أبو عامرية كان صغيرا في ذلك الوقت .5_

باكيثا أو النظرة المفتونة :

أ_ الإستباق: نجد الراوي في هذا الجزء يوظف لنا هذا العنصر في حوار والدي باكيثا معها, حيث راحا يطمأننها بعودة لها عينيها في الجنة بحيث نجده يقول : " سترد لك السيدة العذراء الفائقة القداسة

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 83 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 84 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 93 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 148 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 148 .

عينيك في الجنة"¹, ونجده في: " ذات يوم سأذهب بنفسي إلى هناك, إلى الشمال لأبحث عن عيني, سأنتقل من مدينة إلى مدينة, ومن بيت إلى بيت, وأسأل عنهما, سأجدهما بمعونة السيدة العذراء"², وهنا تتوقع باكيثا وكلها أمل في استرجاع عينيها في المستقبل حين تكبر .

ب_ الإسترجاع: نجد هذا العنصر قد وظفه السارد في استرجاع ذكريات والد باكيثا عند الزمن الذي قام به بفعلته الشنيعة ضد فتاته الصغيرة في قول: " ست سنوات, وهو يفكر فيما اقترفه بحقها"³, كما نجد باكيثا قد تحدثت عن فستانها وعن جمالهوبذلك تم توظيف الاسترجاع في قولها: " لقد اشتراه لي أبي حين ذهب إلى المدينة قبل ثلاثة أيام"⁴.

6_ الفراشات :

أ_ الإستباق: نجد السارد يتحدث عن حال عزت إبان سماعه لصوت أمه الخاف الرهيب الذي كان يمتلكه الرعب في قوله: " فإنه على استعداد ليخبط رأسه إزاء جدران الحجرة كلها"⁵, ونجده أيضا في حديث عزت الذي كان مصرا على أن الفعل الذي اقترفوه في حق أمه لن يطول الأمر حتى يُفعل بالمثل لغيرها حيث يقول: " لن يتوقفوا أبدا يا أمي!... وسيفعلون بغيرك ما فعلوه بك!"⁶, كما نجده

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 184 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 190/189 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 184 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 187 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 224 .

⁶ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 225 .

في : " لا بد من أن زيفان سيعود عاجلاً أم آجلاً... فلا بد من مرور مساءٍ, يجتاز فيه زيفان عتبة البيت, وحيداً"¹, هنا يصور لنا الراوي لحظات إنتظار عزت لزيفان وتنبأه بمجيء وحيدا في يوم ما .

بـ الإسترجاع : نجد السارد يسترجع لنا عن مدى معرفة عزت طريق مؤدية لحيهم وفي حفظه الفطري لها التي بدت مختلفة في حلمه بقوله : " بات لا يعرفها بحيثها التي تزداد غرابة يوما بعد يوم, هو الذي لطالما حفظها كباطن كفه, أمسى اليوم لا يعرفها"², كما راح يستحضر ذلك اليوم الفضيع الذي بات يجوب عقل وأفكار عزت وخاصة وهو متعلق بشكل مباشر بأمه بحيث " منذ ثلاثة أيام, منذ ذلك اليوم الفضيع, كان يحاول أن يفهم الشعور الذي يعتمل في صدر امرأة مغتصبة , كان عائدا إلى بيته قبل ثلاثة أيام, وهو ينقل بمشقة مؤونتهما من الماء "³, كما نجده في قول عزت : " لقد اقترفوا ذلك في حق نساء أخريات ! لا بل فتيات أيضا !"⁴ هنا يتذكر عزت الأمور الشنيعة التي فعلوها الجنود مع جرائهم وفتيات أخريات يعرفونهن , كما راح يتذكر طفل صغير تم قتله من طرفهم هو أمه قد سبق واستضيف عندهم حيث يقول : " فقد جاءت به أمه إلينا ذات يوم, كان اسمها سميرة, وهو سمير, أذكر أنك وجدته جميلا "⁵, كما نجد الاسترجاع في قول عزت : " لم يدللونا بهذا القدر قبلا قط"⁶.

¹ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 234/235 .

² - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 217 .

³ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 221 .

⁴ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 225 .

⁵ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 226 .

⁶ - محمد ديب : الليلة المتوحشة, ص 231 .

خاتمة

خاتمة :

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقفنا على أولى صفحاتها عند بداية عرضنا لهذا البحث, وحاولنا من خلاله أن نسلط الضوء على جماليات السرد في رواية "الليلة المتوحشة" لمحمد

ديب, ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وإلماما بقضائيه توصلنا إلى جملة من النتائج كان مفادها :

__ تتعدد التعاريف اللغوية والاصطلاحية حول مفهوم السرد على اختلاف النقاد والدارسين , كما

نجد أن العمل السردى قائم على العناصر التالية : الحدث , الشخصيات , المكان والزمان .

__ رواية الليلة المتوحشة عبارة عن مجموعة قصصية تجعل المتلقي يبحر مع السارد إلى عدة

وجهات, وكأنك حين تفرغ من قراءتها قد عدت من رحلة طويلة تعرفت فيها على ما لا يحصى من

القصص, ورأيت ما لا يحصى من الأوجه والحكايات والعبر التي فيها .

__ تعدد الأحداث وتغيرها, بحيث أن كل جزء من الرواية تسرد لنا طيات جديدة عن الأخرى,

جاءت مؤرخة لزمن خاص بها .

__ أدت الشخصيات دورا كبيرا وطابعا واقعيا محركا لمجرى الأحداث تماشيا مع البنية المكانية والزمانية.

__ اعتماد محمد ديب في مجموعته على الإسترجاعات والإستباقات وهو أهم ما يميز الرواية ويجعل لها

خاصية العبور والتنقل بين أحضان الماضي والمستقبل, لتوضيح الكثير من الأحداث وتنوير القارئ.

__ ترواح توظيف الروائي للأمكنة بين المغلقة والمفتوحة في الرواية, وتمكن الرواي من سردها والإنتقال

بينها بطريقة سلسلة, تعرف القارئ عليها وتخلق لحمة بينها وبين العناصر السردية الأخرى.

—وظف الروائي محمد ديب البناء السردى بحرية التي يتطلبها الإبداع الفنى, إذ أنه لم يهمل أي جانب منه واستطاع تقديمه بصورة محضنة خالصة تثير عقل المتلقي .

— تناول الكاتب موضوعات تصب من أعماق الواقع الراهن, وأثبت محمد ديب أن الرواية ليست فناً ثابتاً, بقدر ما هي تجربة ووحدة انطباع, إنها الشكل الأدبي الذي بإمكانه تجاوز كل الأوضاع, وتعتبر مغامرة مفتوحة على شكل إبداع فني .

ونقول قولنا أن هذا البحث مجرد تجربة علمية ليس لنا إلا حق الملاحظة, ونأمل أن تشجع هذه المذكرة على إجراء المزيد من البحث والمناقشة حول هذا الموضوع, وعليه فإن أصبنا فبتوفيق من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان والله ولي التوفيق .

الملحق

الملحق رقم 01:

السيرة الذاتية للأديب :لحة عن حياة محمد ديب:

ولد يوم 21 جويلية 1920 بتلمسان العريقة ،ينحدر من أسرة أمازيغية الأصل ذات مستوى اجتماعي متوسط،توفي والده وعمره لا يتجاوز 11 سنة، وقد عرف الحرمان بعد ذلك مثل أغلب الجزائريين، كان يتحسس آلام مواطنيه وماسيهم الاجتماعية وهذا ترك فيه أثر كبير ظهر بشكل جلي في أدائه، وبخاصة ثقافة للمنطقة التي تتميز بأغلبية سكانية أمازيغية خاصة في الجبال بالإضافة إلى أقلية كروغلية، وتمتع ثقافة متنوعة أمازيغية إسلامية وكذا عربية وتركية وفرنسية،وهذا التنوع صنع رجالا دوافق واسعة و أكثر تفتحاً،ويظهر هذا بعد استقلال الجزائر في أعماله .

دخل المدرسة القرآنية في تلمسان ، وتعلم اللغة العربية إلى جانب حفظه القليل من القرآن الكريم ، وفي الوقت نفسه أدخله والده المدرسة الأهلية الفرنسية ، فأتقن اللغة الفرنسية وآدابها إلا أن هذه المدرسة لم تستطع طمس الهوية الجزائرية الأمازيغية العربية الإسلامية.

بعدما أنهى الدراسة الابتدائية انتقل إلى وحدة المغربية المتابعة دراسته، ثم ما لبث أن عاد إلى أرض الوطن قاصدا مدينة وهران منتسبا إلى مدرسة العلمين سنة 1939م، ثم التحق بقرية زوج بغال بالحدود الجزائرية المغربية كمعلم شاييحمل راية العلم لأبناء المنطقة ، وبعد ثلاث سنوات من التدريس انتقل للعمل بالسكة الحديدية الجزائرية .

ولما وضعت الحرب أوزارها سنة 1945م ، اشتغل مترجمافي جيش الحلفاء ثم تحول إلى تصميم الزراي

بين 1945-1947

زار مدينة البليدة والتقى بعدد من كبار الأدباء الفرنسيين والجزائريين منهم ألبير كامو ولويس جيو ومولود فرعون، وتبادل معهم الحديث حول الأدب ، وفي سنة 1949م انظم إلى نقابة الفلاحين الجزائرية فكان صوتا مدافعا منالفلاح بكل جرأة ، وفي سنة 1950 التحق بالصحافة وعمل في جريدة الجزائر الجمهورية .

وفي عام 1952 راجع محمد ديب وضعه السياسي وبدا له أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن ثوريا صادقا، وأن مثالية بعض أعضائه من المستوطنين مظهرية فقط ، فتحول عن نشاطه في الحزب وراح يمارسه في الأدب بصورة فردية مؤمنا بأن كل إبداع في لابد أن يكون مسخرا لخدمة إخوانه المستضعفين، وأن تأثير الثقافة ودورها عظيم فيشجذ الطاقات، وأنها سلاح أكيد لنيل الحرية ،وقد عرفت الجزائر نشاطا سياسيا وبعثا روحيا عظيما عاصره محمد ديب

صبيا وشابا ، كما شهد فترة عصيبة من تاريخ الجزائر في علاقتها مع المستعمرين والمعمرين، فقد جاءت أزمات الحربالعالمية الثانية لتزيد بؤس البائسين وتكشف الغطاء عن وجوه الظالمين.

وقد عاش محمد ديب في إحدى الدور الكبيرة بمدينة تلمسان مع أسرته الفقيرة، وعدد من الأسر الفقيرة مثلهم، تقع هذه الدور بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية كأغصان النبات وكانت لا تبدو للناظر إلا قطعة من ذلك القلب الواحدوبعد الواجهة الأمامية يأتي رواق مظلم ينعطف حتى يحجب النساء عن أنظار المارة .. الخ.

ونفي من طرف السلطات الفرنسية بتهمة تجاوز الخطوط الحمراء المسموح بما في النقد .

كتب في الرواية والقصة والشعر والمسرحية وعاش أزيد من 80 سنة ، توفي الأديب الجزائري محمد ديب يوم 02 مايو 2003 بسان كلوي إحدى ضواحي باريس، ومحمد ديب لم يكن كاتباً و مترجماً وشاعراً وروائياً فقط، بل امتد شعفه إلى الفن التشكيلي والتصوير ورسم العديد من اللوحات، وأنجز أعمالاً شهدت له بموهبة خارقة فيمجال الرسم والتعامل مع الألوان والريشة ولا تقل موهبته عن الفن الروائي، وتمكن بفضل المستوى الرفيع الذي حققه فيمجال الفن التشكيلي والتصوير من التحصل على جائزة الفرانكفونية سنة 1994م، من سلسلة تلمسان وهي مجموعة من الصور الفوتوغرافية.

أبدع محمد ديب من خلالها في تجسيد معالم تلك المدينة، وأخر صور اجتماعية تعبر من فنون النسيج والطفولة

والأعراس والاحتفالات المولد في الجزائر، وخاصة في مسقط رأسه ، ولعل صورة من أهم المراجع التي يمكن أن يلجأ إليها الباحثون في تاريخ هذه المدينة.

من مؤلفاته:

-الروائية

ثلاثية الجزائر

-الدار الكبيرة 1952م.

-من يذكر البحر.

-الحريق 1954م.

-النول 1957م.

-اله وسط الوحشية 1970م.

-الجري فوق الشاطي البري 1972م.

-سيد القنص 1973م.

-هايل 1979م

ثلاثية الشمال

سطوح أورسول 1985م.

-إغفاء حواء 1989م.

-ثلوج المرمر 1990م.

-اذا رغب الشيطان.

-الشجرة ذات القيل 1998م.

-صيف إفريقي.

القصصية:

-في المقهى 1957م.

-الطلسم 1966م.

-الليلة المتوحشة 1993.

الشعرية:

-الظل الحارس 1962م.

-تشكيلات 1975ء

-اومنيروس 1975ء

-نيران جميلة 1979م.

-آه لتكن الحياة 1987م

_المسرحية:

-آلف مسرحية لامرأة محاربة 1980م

-بابا فكرون للأطفال.

إلى جانب ترجمته للكثير من الأعمال باللغة الفنلندية.

وهذه مقتطفات من أشعاره الأخيرة التي جاءت مترجمة لحالته النفسية المتأهبة الاختزال الأشياء

والاستقالة من

القول

وقال البحر

الوجه

لاهث

والتباعد كبير

من الشاطئين

وأخر الأجنحة

البيضاء

كما أن هناك فرقا ملحوظا بين الأدب الذي كتبه الجزائريون و الذي كتبه الفرنسيين، وإن كان بلغة واحدة وفي بيئة واحدة وهذا الفرق يتمثل في الرؤية.

يقول مراد بوريون : إن اللغة ليست ملكا لأحد فاللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا للفرنسيين وليسسبيلها سبيل الملكية الخاصة ، إنما أية لغة تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ، أو يعبر بها عنحقيقة ذاته القومية

وكل قارئ للكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية يشعر لدى قرأته لمؤلفاتهم أنه يقرأ أفكار مترجمة من العربية إلى اللغة أجنبية

ومن المهم أن تلاحظ أن هؤلاء الكتاب جياع في مارسوا مهنة التعليم ،وهي مهنة مازال يشغلها الكثيرمنهم اليوم، أما الصحافة فقد منحتهم الفرص لكي يروا و يشعروا بالعالم حولهم.

يقول لنا محمد ديب أنه تمكن من الاتصال بالطبقات الكادحة ، والإطلاع على نفسيات أهلها وأحوالهمالمعيشية ، بفضل تقلده عدة مهن في حياته إلى أن القطع للأدب نهائيا، فكانت باكورة أعمال الدار الكبيرة منأروع الروايات في تصوير الحياة الجزائرية.

الملحق رقم 02:

ملخص الرواية :

رواية الليلة المتوحشة لمحمد ديب عبارة عن مجموعة قصصية سأتناول قصة من هذه القصص لتكون ملخص الرواية والتي بعنوان "الليلة المتوحشة" حيث تدور أحداث هذه الرواية عن بطلين بيهانة ونديم والتي تربط بينهما علاقة أخوة، واللذان هربا من بيتهما إلى شارع بجانب مركز البريد، حيث إقتنيا حافلة كهربائية لتكون وسيلة تنقلهم بمحطة تابعة للجزائر العاصمة، بعد فترة وجيزة من رحلتها وصلا إلى محطتهما والتي كانت آخر مكان تصله الحافلة، فأكملا طرقهما مشيا إلى أن وصلا إلى شارع يضج بالناس والعامّة والذي كان محط وجهتهما، تركز كل من نديم وبهانة في موضعهما على حسب خطتهما، وقام بتفخيخ قنابل هنا وهناك وانسحبا خلسة دون أن يعيرهم أحد إهتمامه، وراحت الأجواء تسيطر عليها الانفجرات والمجازر المميتة وانتشر الرعب والخوف في المكان، وماهي إلا لحظات حتى أصبح نديم غير قادر على المشي بسبب رجله التي شلت فجأة، فقامت باهي بمساندته على المشي ومحاولة الوصول إلى مكان آمن يهربان إليه، جاء الليل وانطلقت دوريات الشرطة في كل مكان لالقاء القبض على الارهابين المتسببين في تلك المجازر، وما هي إلا لحظات حتى وصلت هذه الأخيرة إلى موقع نديم وباهي التي التجأت إلى مدخل أحد البنايات وهي تجر أخيها على كتفها، وعند وصول الشرطة إلى مستواهم ما كان لبيهانة إلى أن قامت بمعاينة نديم لتوهيم الجنود أنهم مجرد حبيبين يتسكعان في فنايا الليل، وبالفعل نجحت خطتهما واستمرا في الهرب إلى حين وصولهما إلى المرفأ الذي كان وأخيرا موقعا آمنا لهما ونجحا في الهروب، وفي آخر هذه القصة نرى وجود طفلة صغيرة مع بيهانة

والتي كانت تناديها خالتي ,فكائنات البننتين تتحدث عن موضوع الحب والزواج والتي اتضح أن باهي كانت معلقة قلبها مع نديم والتي مازالت في انتظار.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ_ المصادر :

1_ محمد ديب :تر: نور الأسد :الليلة المتوحشة , منشورات ANEP , شارع خليفة
بوخالفة, الجزائر, (دط) , 2007م .

ب_ المراجع :

المعاجم:

1- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مكتبة لبنان _ بيروت, ط2,
1984م .

2- إبراهيم مصطفى والآخرين : المعجم الوسيط مادة (سرد), دار الدعوة , مصر, ج1,
1989م.

3- ابن فارس : مقاييس اللغة , دار الفكر للطباعة و النشر , لبنان , ج2 , ط2 , 2002م

4- أحمد رحيم كريم الخفاجي : مصطلح السرد في النقد الأدبي الحديث, مؤسسة دار الصادق
الثقافية, دار صفاء عمان, ط1, 2012م.

5- جبور عبد النور : المعجم الأدبي, دار العلم للملايين , بيروت_لبنان , ط1, 1984م .

- 6- سمير الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر, (عربي, فرنسي, انجليزي), دار الأفاق العربية, مصر, ط1, 2001م.
- 7- سمير حجازي : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة, دار الراتب الجامعية .
- 8- عبد الله البستاني :معجم البستان, مكتبة لبنان , ط199, ص492, مادة (س ر ح ب).
- 9- لطيف زيتوني : معجم المصطلحات , ط9 , منشورات دار النهار للنشر, بيروت , لبنان , 2000م.
- 10- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مكتبة لبنان _ بيروت, ط2, 1984م.
- 11- مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط (روى), مكتبة الشروق الدولية, ط4, 2004م.
- 12- معجم اللغة العربية , معجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية , مصر العربية القاهرة, ط1 , 62/14/2005م.

الكتب:

- 1- أحمد محمد العمارة : الرواية مفهومها وتطورها وأنواعها وعناصرها وأساليب تدريسها, عمان الأردن , 2004م.
- 2- إبراهيم عبد النور : الممارسة النقدية في الرواية الجزائرية بين الذاتية والموضوعية قراءة في نماذج لروايات جزائرية (الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة), جامعة بشار, الجزائر,

www.benhedouga.com/contact

- 3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان اللسان تهذيب لسان العرب , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط(1413/1993) ج 1 .
- 4- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: الرسائل , تح: عبد السلام هارون : مكتبة الخانجي , مصر , (د.ط) , 1979م, ج1.
- 5- أحمد فريجات: أصوات ثقافية في المغرب العربي , الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع , لبنان , ط1, 1984م.
- 6- الراوي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ومختار الصحاح : دارالفكر العربي لطباعة و النشر, بيروت لبنان , ط1 , 1997م.
- 7- السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة, دار المعرفة الجامعية , مصر , ط1 , 1998م.
- 8- السيد محمد مرتضي الزبيدي : تاج العروس , دار صادر , بيروت, لبنان , ج1.
- 9- الشريف حيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) , عالم الكتب الحديث , ط1, الأردن , 2010م.
- 10- الفيروز أبادي : قاموس المحيط , مادة (الكون) .
- 11- آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق , دار الحوار للنشر و التوزيع , اللاذقية , ط1 , 1997م.
- 12- آمنة يوسف , تقنيات السرد في النظرية و التطبيق, دار الفارس للنشر والتوزيع, الأردن , 2015م, ط2.

- 13- أمينة فزاري: سيميائية الشخصية في تغرية بني هلال , دار الكتب الحديثة للنشر , القاهرة , ط 1, 2012 م.
- 14- بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983م.
- 15- جان ريكاردو: قضايا الرواية الحديثة , تر: صياح الجحيم , منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي , دمشق , دط , 1977م
- 16- جبور دلال : بنية النص السردي في معارج ابن عربي (بحث مقدم لنيل الماجيستر), 2005م.
- 17- جيرار جنيت : خطاب الحكاية البحث في المنهج , تر: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي و عمر حلي , المجلس الأعلى للثقافة , ط 2.
- 18- حسن المودن : جدل الجسد والكتابة في رواية " أشجار القيامة " للروائي الجزائري بشير مفتي , مخبر تحليل الخطاب , جامعة مولود معمري , الجزائر , 2010/01/31.
- 19- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي , (الفضاء , الزمن , الشخصية) , المركز الثقافي العربي , بيروت لبنان , ط 1 , 1990م.
- 20- حسن شوندي و إزادة كريم : رؤية الى العناصر الروائية , فصيلة دراسات الأدب المعاصر , ع 10 , 1390.

- 21- حميد حميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ,المركز الثقافي , الدار البيضاء ,المغرب ,ط4 ,1991م.
- 22- سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تحليلات ,الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت_لبنان ,ط1 (1433هـ _ 2012م).
- 23- سعيد يقطين : الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي),المركز الثقافي العربي , دار البيضاء , بيروت , ط1 , 1997م.
- 24- سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , بيروت لبنان , ط1.
- 25- سكوت حمدي :الرواية العربية, بيلوجرافيا ومدخل نقدي ,م2.
- 26- سيد حامد النساج : بانوراما الرواية العربية الحديثة , المركز العربي للثقافة و الفنون , مصر , ط1 , 1982م.
- 27- سيزا قاسم : بناء الرواية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , دط , 1984 م .
- 28- شرحبيل ابراهيم المحاسنة : بنية الشخصية و الحدث الروائي, المجلة العربية ,ع498 ,رحب 1439 / ابريل 2018 .
- 29- شريط أحمد شريط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ,دار القصبة للنشر , الجزائر (د\ط) 2009.

- 30- صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية, منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري, مطبعة الهدى, ميله/الجزائر, ط1, 2008م.
- 31- صبحة حودة زعرب : غسان كتفاني , جماليات السرد في الخطاب الروائي , دار مجدلوي , عمان .الأردن, ط1, 2006 .
- 32- عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قرق : مدخل إلى تحليل النص الأدبي , دار الفكر, عمان الأردن , ط4 , 2008م.
- 33- عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1990م.
- 34- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث تقنيات السرد و مفاهيم , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , ط1, 2010م.
- 35- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد), عالم المعرفة للثقافة والفنون والأدب, الكويت, ديسمبر 1998م.
- 36- عثمان بدري : بناء الشخصية الرئيسية في الروايات لنجيب محفوظ, دار الحداثية , ط1 , بيروت , بنان , 1986م.
- 37- عزيزة مريدين : القصة و الرواية , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ط1 , 1971م .

- 38- غاستون باشلار: جماليات المكان , تر :غالب هلسا , المؤسسة الجامعية , للدراسات والنشر و التوزيع , لبنان , ط5, 2000م .
- 39- فاتح عبد السلام : (تزييفالسرد), خطاب الشخصية الريفية في الأدب, دراسات, ط1, 2001م.
- 40- محمد بوعزة :الدليل إلى تحليل نص السردى, تقنيات و مناهج, دار الجرف للنشر و التوزيع , الدار البيضاء , ط1 , 2007م.
- 41- محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ , دار الوفاء للطباعة و النشر , الإسكندرية , مصر , ط1 , 2004.
- 42- محمد هادى مرادى وآخرون : دراسات الأدب المعاصر, لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها ,السنة الرابعة, 1391م,ع14.
- 43- مرين محمد عبد الله وأ.د تحريشي محمد :حادثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا"لإبراهيم درغوئي أنموذجا, مجلة دراسات, جامعة طاهري محمد, بشار, دع, جوان 2016.
- 44- ميساء سليمان الإبراهيمي :السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة ,المنشورات العامة الهيئة السورية للكتاب ,دمشق, 2011م.
- 45- ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية, دار المعارف , مصر , ط5, 1978م.

- 46- ينظر ,حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ,المركز الثقافي العربي ,بيروت , ط1 , 1990م.
- 47- ينظر : الشريف حبيلة : الرواية والعنف , دراسة سوسير نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة , عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع , اربد , الأردن , ط1 , 2010.
- 48- ينظر : عبد الواحد رحال , التجريب في النص الروائي الجزائري , مخطوط رسالة دكتوراه , جامعة العربي بن مهيدي , أم البواقي , الجزائر , 2014/2015.
- 49- ينظر : محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي _دراسة في السردية العربية_ , دار الغرب الإسلامي , كلية الآداب , منوبة , بيروت _تونس , ط1 , 1998م.
- 50- ينظر : محمد كرد علي : أمراء البيان , دار الأمانة , بيروت , ط3 , 1969م.
- 51- ينظر : عامر مخلوف : عبد القادر بن سالم , مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد , (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات) , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق _سوريا , دط , 2001م.
- 52- ينظر : عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية , مكتبة الأسرة , 2004م.
- 53- ينظر : فخري صالح : قبل نجيب محفوظ وبعده , دراسات في الرواية العربية الدار العربية للعلوم ناشرون , ط1 , 1431هـ / 2010م.
- 54- ينظر : طه حسين : في الأدب الجاهلي , دار المعارف , مصر , ط13 , 1997م.

55- ينظر: عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث,

(بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات), منشورات اتحاد الكاتب العرب,

دمشق, سوريا, دط, 2001م.

56- ينظر: غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي, منشورات الوطن اليوم, الجزائر,

ط1, 2015م.

57- ينظر: فاروق خورشيد: الرواية العربية عصر التجميع, دار الشروق, بيروت, ط3,

1982م.

58- ينظر: محسن يوسف: الظواهر القصصية عند العرب, دار المنار, سوريا, ط1,

1989م.

59- ينظر: محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي, ص129, وينظر: ناصر عبد الرزاق

الموافي: القصة العربية عصر الإبداع, دار النشر للجامعات المصرية, مكتبة الوفاء, القاهرة

, ط1, 1995م.

60- ينظر: علي عبد الحليم: القصة العربية في العصر الجاهلي, دار المعارف, القاهرة, ط2,

1979م.

المذكرات:

1- الطالبين: موجة بلقاسم وقايد مبارك: جماليات السرد في رواية النوافذ الداخلية فيصل

الأحمر, مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر, قسم اللغة و الأدب العربي, جامعة أحمد دراية ,

أدرا , 2019 / 2020م.

الفهرس

الفهرس:

الإهداء

شكر وعرفان

أ	مقدمة
7	مدخل
8	أولا : مفهوم الرواية (لغة _ اصطلاحا)
11	ثانيا : نشأة الرواية العربية وتطورها :
22	الفصل الأول : جماليات السرد في الرواية الجزائرية
22	المبحث الأول : البنية السردية بين المفهوم والنشأة
22	المطلب الأول : مفهوم السرد :
24	المطلب الثاني : نشأة السرد العربي القديم وتطوره :
31	المبحث الثاني : البناء الفني للرواية الجزائرية
31	المطلب الأول : المكون الانساني في الرواية الجزائرية
39	المطلب الثاني : المكون الطبيعي في الرواية الجزائرية
49	الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية " الليلة المتوحشة "
49	المبحث الأول : المكون الانساني في رواية " الليلة المتوحشة "
49	المطلب الأول : الأحداث في رواية :

69	المطلب الثاني : الشخصيات في الرواية :
84	المبحث الثاني : المكون الطبيعي في رواية "الليلة المتوحشة"
84	المطلب الأول : المكان في الرواية
93	المطلب الثاني : الزمن في الرواية
98	خاتمة
101	الملحق
102	الملحق رقم 01:
108	الملحق رقم 02:
110	قائمة المصادر والمراجع
122	الفهرس

الملخص :

تناولت هذه الدراسة مؤلفا سرديا مترجما ظهر في العصر المعاصر, في محاولة تسليط الضوء على أبعاده الجمالية السردية والتي ارتقت وتنوعت في هذا المؤلف, والذي يعتبر مجموعة قصصية خطة بقلم محمد ديب الذي حاول فيها إعادة أوصار علاقته مع الجزائر من لحم ودم, فيصور مآسيها ونزاعاتها وعلى ضوء ذلك إرتأينا في هذا البحث المكون من مقدمة ومدخل تناولنا فيه مفهوم الرواية العربية ونشأتها وتطورها ثم اتبعناها بالفصلين , تطرقنا في الفصل الأول لمفهوم السرد ونشأته قديما وتطوره , وتحدثنا عن البناء الفني للرواية الجزائرية , ثم يليه الفصل الثاني والذي كان عبارة عن دراسة تطبيقية لرواية "الليلة المتوحشة" لمحمد ديب الجزائري وقفنا عند جماليات السرد فيها من حدث , شخصيات , مكان وزمان , وأنهيتم مسار بحثي بخاتمة جمعت مجمل النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الرواية , السرد العربي , الليلة المتوحشة , الجمالية .



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموسم الجامعي: 2024/2023

إذن بالإيداع

بعد اكتمال العمل، ووصول المذكرة إلى نهايتها، بأذن الأستاذ (ة): بنويس خراج

الرتبة: أستاذ مساعد التخصص: دراسات أدبية

للتألم (ة): بنويس خراج والطالب (ة): مختار عروسي حنان

إيداع مذكرة التخرج (ليسانس/ماستر) المعنونة بـ: مما ليات السور في رواية

..... "المسلة المتوحشة" لـ "محمد ديب"

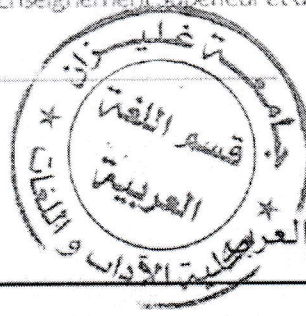
التاريخ: 2024 / 01 / 23

إمضاء الأستاذ (ة) المشرف



جامعة غليزان
UNIVERSITÉ DE RELIZANE

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموسم الجامعي: 2024/2023

تصرح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث علمي.

بناء على ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 20 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافئتها.

أنا الممضي أسفله الطالب (ة): بن عيسى حليم الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 145184908 والصادرة بتاريخ: 2019/07/24 عن دائرة: المطهر بلدية: المطهر غليزان المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة العربية وآدابها والطالب (ة): د. خمار عن و سني نجاد الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 404868608 والصادرة بتاريخ: 2023/02/23 عن دائرة: غليزان بلدية: غليزان المسجل بكلية: آداب واللغات قسم: اللغة العربية وآدابها والمكلف (ان) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر)، عنوانها: جماليات السرد في رواية "الليل المتوحش"

أصرح بشرفي أنني التزمت بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/05/21

إمضاء الطالب (ة) 2:

Ben Amine

إمضاء الطالب (ة) 1:

AP